البابا ليو الأول "الكبير" (٤٤٠-٤٦١م):
دوره الديني ودفاعه عن العاصمة روما[١]

أ. د . هانئ عبد الهادي البشير
جامعة حلوان-مصر

ينتمى البابا[٢] ليو الأول الكبير Leo the Great إلى الرعيل الأول من باباوات روما العظام ، وحظى بشهرة كبيرة سواء كعالم لاهوت من الطراز الرفيع أو كسياسي مخضرم، بعدما تشكلت شخصيته على نحو جيد في الفترة المبكرة من عمره، ولذلك كان أول أسقف لمدينة روما يتحدث اللاتينية بطلاقة، وأول لاهوتي إيطالي يقف في وجه الادعاءات الباطلة لكل من بطريرك القسطنطينية نسطور Nestorius (٤٢٨ــ٤٣١م) والراهب يوطيخا Eutyches حول طبيعة السيد المسيح[٣]، إضافة إلى جهوده الناجحة لترسيخ سلطانه وآرائه باسم العقيدة الكاثوليكية والنظام الكنسي، ونجاحه أيضا في النواحي العلمانية والسياسية الأخرى، بعدما جمع في شخصيته بين الدبلوماسي الحاذق ورجل الحجج المجردة إلى جانب البساطة الرومانية الشديدة[٤].

ولذلك لن نبالغ إذا قلنا إن فترة بابويته تعتبر نقطة تحول كبيرة في تاريخ البابوية، ويعتبرها البعض من أعظم الفترات في تاريخ الكنيسة[٥] ؛ لأنها كانت نهاية المرحلة المبكرة من تاريخ البابوية، وهى مرحلة مهمة أخذ خلالها موضوع السلطة الأسقفية شكله النهائي،

---

[١] أُلْقِى هذا البحث ضمن أعمال سمنار قسم التاريخ بكلية التربية الأدبية بحفر الباطن – جامعة الدمام في شهر مايو عام ٢٠١٤م ، ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر لكل من أدلى بدلوه لإثراء هذه الدراسة حتى خرجت بشكلها الحالي.

[٢] ظل لقب البابا شرفيا حتى بداية القرن السابع الميلادي ، عندما استخدم رسميا ولأول مرة في عام ٦٠٧م عند تنصيب بونيفاس الثالث Boniface III بابا ليوم واحد، ولذلك سيشير الباحث في هذه الدراسة للقبين: الأسقف والبابا ، بالتبادل ، انظر : Wessel,S., *Leo the Great and the Spiritual Rebuilding of a Universal Rome* , Leiden- Boston, 2008, p.1.

[٣] *The Letters and Sermons of Leo the Great Bishop of Rome* ,Translated , with Introduction ,Notes, and Indices, By the Rev.Charl Charles Lett Feltoe ,in: *NPNF* 212, Leo the Great ,Gregory the Great, by Philip Schaff,2004, pp.3-4.

[٤] Ullmann , A., *Short history of the Papacy in the Middle Ages*, London, 2003, p.11; Wessel, Op.cit., p.1.

[٥] Mcbrien, R., *The Pocket Guide to the Popes, Australia*, 2006, p.60; Mckilliam, A., *A Chronicle of the Popes from St. Peter to Pius X*, London, 1912, p.50.

وأدى إلى إخراج علاقة البابوية بإدارة الإمبراطورية البيزنطية من السر إلى العلن، فبدت الهوة واسعة، وكان على الصرح العقديّ الذى شيده ليو الأول أن يصمد في مواجهة التحديات التي واجهته من قبل الشرق الأرثوذكسي. وبعبارة أخرى لم يخترع البابا ليو السلطة الأسقفية، لكنه اكسبها وبمهارة رجل الدين المحنك المزيد من الحصانة عندما جمع في فكره بين مختلف الحجج من فقهية ولاهوتية وتوراتية، مما مكن كرسي روما من مقاومة العواصف العاتية التي واجهته[٦] في عصر مرت خلاله الإمبراطورية الرومانية أيضا بأزمة في مختلف شئونها السياسية والفكرية واللاهوتية، فجاء ليو بقدراته الفائقة وأهدافه النبيلة؛ ليشكل إحدى القوى الرئيسة في صنع تاريخ هذه الفترة[٧].

ومن ثم لا عجب من أن يحظى البابا ليو الأول بهذه الدراسة، لا سيما وأن المكتبة العربية لا يوجد فيها ــ على حد علم الباحث ــ بحث مستقل تناول بالدراسة والتحليل شخصية البابا ليو الأول، والدور التاريخي المؤثر الذى لعبه هذا الأسقف في عصره على الصعيدين الديني والسياسي. وقد عكف الباحث على هذه الدراسة ؛ لكي يضع لبنة في بناء المكتبة العربية من ناحية، وليُلقى الضوء على دور البابا ليو الأول الديني وحرصه على الدفاع عن مكانة الكرسي البابوي من ناحية ثانية، وكذلك جهوده السياسية للدفاع عن العاصمة روما في مواجهة أعدائها من الهون والوندال من ناحية ثالثة.

وتعتبر الرسائل والعظات التي تركها البابا ليو الأول، مصدراً رئيساً لمن يؤرخ لعصره، حيث ترك أكثر من مائة وسبعين رسالة ونحو ست أو سبع وتسعين عظة؛ كانت العظات يلقيها في المناسبات المختلفة مثل: القداس السنوي، والصوم المقدس، وعيد الميلاد وعيد الفصح وغير ذلك من المناسبات المهمة، ولم يركز فيها كثيرا على الجانب السياسي، أما الرسائل فوجهها للآخرين من الأساقفة ورجال الدين وبعض المسئولين والأباطرة، يأمر بشيء أو ينه عن شيء آخر أو يوضح ويفسر أمرا من أمور الدين، وربما تطرق فيها أحيانا لبعض الأمور السياسية .... إلـــخ. وتتسم رسائل البابا ليو الأول بالجدية والأصالة، وشكلت أكبر مجموعة رسائل بابوية موجودة قبل عهد البابا جريجوري الأول Gregory the Great(٥٩٠-٦٠٤م) ، وتم جمعها في العدد الرابع والخمسين من مجموعة كتابات الآباء اللاتين *Patrologia Latina*، كما تمت ترجمتها مؤخرا ضمن مجموعة *Nicene and Post-Nicene Fathers*، لكن مما يؤسف له أن رسائل ليو لم يُحفظ منها إلا الرسائل

---

(٦) Ullmann, Op.cit.,loc.cit.

(٧) *The Letters and Sermons of Leo the Great*, p.4; Cf also : Mckilliam,Op.cit Loc.cit.

الرسمية فقط، أما رسائله الشخصية فلم يتم حفظ شيء منها على الإطلاق؛ لضيق أفق من قاموا بجمع السجلات البابوية، فلا شك في أنها كانت ستساعد على رسم صورة شبه كاملة لمختلف الأنشطة التي قام بها هذا الحبر العظيم [٨].

على أي حال، تعتبر الفترة المبكرة من حياة البابا ليو الأول من الفترات الغامضة، ويُرجح أنه وُلد بين عامي ٣٩٠-٤٠٠م، وإذا كان أبوه كوينتيان Quintian ينحدر من توسكانيا Tuscania، فإن مدينة فولتراي Volaterræ، شمال إيتروريا Etruria ، هي مسقط رأسه، إلا أنه كثيرا ما كان يصف روما بعد ذلك ونتيجة لاستقراره فيها لفترة من الزمن على أنها مدينته الأم[٩] . باستثناء ذلك لا نعرف شيئا عن نشأته وفترة شبابه، حيث خلت كتاباته من أي إشارات عن تلك الفترة. ويمكن للدارس أن يستنتج من خلال رسائله وعظاته التي كتبها باللغة اللاتينية، وطغى فيها الطابع الروماني على أسلوبه الأدبي المصقل، وخلو كتاباته من أي اقتباسات من الأدب الوثني، ومن اعترافه بعدم معرفته للغة اليونانية، أن تعليمه كان قاصرا على المسيحية والثقافة اللاتينية وبالشكل الذى جعله يتقن القواعد الأساسية للتأليف الأدبي الرفيع[١٠].

ظهر ليو على الساحة أول مرة وهو في العشرينات من عمره في صيف عام ٤١٨م في فترة من أصعب الفترات التي مرت بها البابوية على مدار خمسين سنة؛ ذلك أن البابا إنوسنت الأول Innocent I (٤٠١-٤١٧م) قام في عام ٤١٧م بناء على التماسات من أساقفة شمال أفريقية، ومن خلال ثلاث رسائل صدرت عن المجمع الروماني بإدانة كل من رجلي الدين بلاجيوس Pelagius[١١] ورفيقه وكاليستيس Caelestius. لكن عندما تُوفى

---

(٨) *The Letters and Sermons of Leo the Great*, op.cit, pp.1-386, Cf also: Jalland, T.G., *The Church and the Papacy, An historical study*,London,1949, p.302; Finn,R., *Almsgiving in the Later Roman Empire, Christian Promotion and Practice (313-450)*, Oxford, 2006, p.155; Neil, B., Leo *the Great*, New York, 2009, pp.13-15; Mckilliam, op cit, p.50.. ولمزيد من التفاصيل حول عظات ورسائل البابا ليو الأول وأسلوبها الأدبي ، انظر : Murphy ,F.X., Leo I ,Pope, St., In **NCE**,Vol.8, Washington, 2003 , p.475; Armitage , J,M., *The economy of Mercy , the Liturgicak Preaching of Saint Leo the Great*, Ph.Thesis, University of Durham , 1997, p. 4; Neil, op.cit , pp.13-17.

(٩) Sancti Leonis Magni ,Romani Pontificis Epistolae ,PL.ed Migne LIV, Paris ,1849, Col,794; *The Letters and Sermons of Leo the Great*, p. 97, Cf also: Green, B., *The Soteriology of Leo the Great*, Oxford, 2008, pp.19,35.

(١٠) *The Letters and Sermons of Leo the Great*, pp.3-4,Cf also : Mckilliam, op. cit., p.50.

(١١) كان بلاجيوس بريطانيا أو ايرلنديا، جاء إلى روما في عام ٤٠٠م ليصبح راهباً، واشتهر بالزهد والتقشف لكن اعْتبرت آراؤه عن المثالية والحرية والعدالة هرطقة، وكان بلاجيوس قد وصل إلى شمال أفريقيا عام ٤١٠م فرارا من جحافل آلاريك عند حصارها مدينة روما، ثم سافر بعد ذلك إلى مدينة بيت المقدس التي كان

البابا بعد ذلك بشهرين وخلفه آخر هو البابا زوسيموس Zosimus (٤١٧-٤١٨م) قام الأخير بإصدار حكما برأ من خلاله كلا من كاليستيس وبلاجيوس، مما أضر بمكانة البابوية وأثار حفيظة بعض رجال الدين البارزين في روما وشمال أفريقية، ولذلك سرعان ما عدل زوسيموس تحت ضغط منهم عن قراره. إلا أن سيكستس Sixtus أحد كبار الكهنة الرومان كتب رسالة حملها ليو إلى الأسقف أوريليوس Aurelius في قرطاجة Carthage يؤكد له فيها على صدق عقيدته وتأييده له(١٢).

ومع أن الدور الذى لعبه ليو هنا كان حينها مساعد كاهن قد يكون دورا ثانويا، إلا أن دلالته عظيمة، وهو أن ليو كان محل ثقة في النشاط والعمل الدبلوماسي من قبل رجال الدين الرومان المشهورين آنذاك أمثال : سيكستس وسليستين Celestine وغيرهم ممن كانوا يشعرون بالقلق من جراء سياسة البابا زوسيموس، ويسعون للتحالف مع القديس أوغسطين Augustine (٤٣٠-٤٥٤م) لينأوا بأنفسهم عن تلك السياسة المتقلبة(١٣).

وسرعان ما أدت الانتخابات التي جرت بعد وفاة زوسيموس في نهاية عام ٤١٨م، إلى حدوث فوضى وانقسام بين رجال الدين حول اختيار البابا الجديد، حيث انقسموا إلى حزبين: حزب من الشمامسة يؤيد اختيار رئيس الشمامسة إيولاليوس Eulalius، وآخر من القساوسة يؤيد اختيار بونيفاس Boniface، وكان ليو وسيكستس من أعضاء الحزب الأخير، إلى أن حُسم الأمر لصالح بونيفاس (٤١٨ــ ٤٢٢م) من خلال مرسوم إمبراطوري صدر في شهر أبريل عام ٤١٩م ، وكان ذلك نصرا للحرس الروماني القديم. غير أن البابوية كانت في

يقيم فيها القديس جيروم فأدانه الأخير، ثم وقع ضده البابا إنوسنت الأول عقوبة الحرمان عام ٤١٦م ، وتم نفيه في عام ٤١٧/٤١٨م،انظر: Grant, M., *From Rome to Byzantium*, London and New York, 1998, p. 73. انظر أيضا : عبد العزيز جمال الدين، تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، الجزء الأول ، ص ٢٧٤-٢٧٦.

(١٢) S. Innocentii I Papae, *Epistolae et Decreta* , *PL*. ed Migne, XX , Paris , 1849, cols. 582-597, Cf also: Green, op.cit, pp.17-18 .

(١٣). Green, op.cit, pp.18-19 يرى المؤرخ بيرنارد جرين Green,B أنه ليس من محض الصدفة أن يصبح الثلاثة: سيكستس وسليستين وليو ، باباوات لروما بعد ذلك، فمن المؤكد أن هؤلاء كانوا من الشخصيات المهمة في كنيسة روما، انظر:.Idem. كان الأب أوغسطين أسقف Hippo Regius في شمال أفريقيا من الشخصيات الأدبية المهمة، وكتب أكثر أعماله تأثيرا وهو كتاب "مدينة الله" بين عامي ٤١٣-٤٢٦م تحت تأثير غزو القوط الغربيين لروما، ويعتبر هذا الكتاب مصدرا مهما؛ للحصول على معلومات عن تاريخ الهون، انظر: Helfen ,M., *The World of the Huns, Studies in Their History and Culture*, ed. Max Knight, London, 1973, p.478.

حاجة إلى فترة من الزمن؛ حتى تتعافى مما أصابها من جراء سياسة زوسيموس، وخلال تلك الفترة المبكرة من حياته، تعلم ليو الكثير من الدروس والعبر، حيث كان ضمن مجموعة الكهنة الرومان الذين أسسوا مع الأب أوغسطين لعودة الوفاق والوئام داخل الكنيسة الرومانية، ولا عجب في أن يصبح ليو بعد ذلك أهم مساعدي أوغسطين، وفى أن يؤثر فيه أوغسطين أكثر من غيره ويجعله يغير الكثير من أفكاره اللاهوتية(١٤) .

ثم ارتفع شأن ليو وأصبح وزيرا للكنيسة الرومانية، وحقق السبق في عام ٤٢٠م خلال المرحلة الأخيرة مما يعرف بالجدل البلاجى Pelagian (نسبة إلى بلاجيوس)، عندما أقام علاقات وثيقة مع شخصيات بارزة من طرفي النزاع في غالة، وكان خلالها ينعم بلقب رئيس شمامسة. أيضا احتل ليو بعد ذلك المرتبة الثانية مباشرة بعد البابا خلال ما يعرف بالأزمة النسطورية(١٥)،ولن نبالغ إذا قلنا أن ثقافة ليو اللاهوتية ترجع بالدرجة الأولى إلى اطلاعه واستفادته مما دار من نقاش وجدل خلال ملابسات هذين الخلافين (البلاجي والنسطورى)(١٦)، حتى وجدنا القديس سيريل Cyril أثناء مجمع إفسوس Ephesus عام ٤٣١م يناشد ليو أن يساعده في إقناع البابا؛ للحصول على تأييده له في وقف المخططات الطموحة لجفنال Juvenal أسقف بيت المقدس، وقد أشار ليو إلى ذلك في إحدى رسائله(١٧).

وبعد ذلك أصبح ليو رئيسا لشمامسة روما في عهد البابا سلستين الأول Celestine I (٤٢٢ــ٤٣٢م)، ومن خلال هذه الوظيفة صنع اسمه ومهد لشهرته، حيث كان مسئولا عن تبادل الرسائل بين الإمبراطور والبابوية كما كان يقوم بمساعدة البابا في أداء المراسم والطقوس المقدسة، إلى جانب اهتمامه برعاية الفقراء والمحتاجين. وقد شجعه الكاتب الغالي كاسيان Cassian أثناء إقامته في روما على أن يكتب عن التجسيد، حتى لُقب بـــــــ " درة الكنيسة الرومانية والوزارة السماوية "، مما أهله في النهاية ليكون مبعوث البابا إلى شمال

---

(١٤) Green, op.cit., pp.20-22.

(١٥) Green, op.cit., p.23. النسطورية نسبة إلى نسطور بطريرك القسطنطينية (٤٢٨– ٤٣١م) وهو أحد ابناء مدينة مرعش Germanicia. كان قد جاء إلى القسطنطينية ومعه ما سبق أن تعلمه في المدرسة الأنطاكية حول طبيعة السيد المسيح ومسألة التجسيد وغير ذلك من الأمور اللاهوتية الأخرى التي تعارضت مع ما كان يؤمن به الناس من العلمانيين والأكليروس في العاصمة مما أدى إلى ما يعرف بالخلاف أو الأزمة النسطورية، لمزيد من التفاصيل، انظر: رأفت عبد الحميد و طارق منصور، مصر في العصر البيزنطي ، ٢٨٤ــــــ٦٤١م ، القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص ١٥٢–١٥٨.

(١٦) Green, op.cit., loc.cit.

(١٧) Sancti Leonis Magni ,Ep.CXIx,Col.1044; *The Letters and Sermons of Leo the Great*, pp.4,174,Cf also: Wessel,op.cit, p.36.

إفريقيا؛ لينوب عنه في حل مشكلة العقيدة النسطورية[١٨] .ونتيجة لهذه الحياة الحافلة بالعمل والتدرج الوظيفي والخبرة ؛ نجح ليو في العمل الدبلوماسي في سنة ٤٤٠م، التي تعتبر من السنوات المهمة في حياة ليو والبابوية أيضا.

ذلك أنه كُلف في تلك السنة بمهمة سياسية باعتباره مبعوثا دبلوماسيا لحكومة الإمبراطورية ولكونه من الشخصيات البارزة والمحبوبة في زمانه من قبل الإمبراطور فالنتنيان الثالث Valentinian III (٤٢٥ــ ٤٥٠م)، عندما أرسله على رأس بعثة دبلوماسية علمانية إلى غالة Gaul من أجل إصلاح ذات البين بين اثنين من أبرز القادة هناك وهما: القائد آتيوس Ætius العظيم وغريمه الوالي البريتورى Praetorian Prefect المسمى ألبينوس Albinus، بعدما رأى الإمبراطور أن استمرار الخلاف بين هذين القائدين يؤثر بالسلب على نفوذ روما في غالة، وكان ليو موفقاً ونجح في مهمته وأصلح بين الاثنين[١٩].

لكن تُوُفى البابا سيكستس الثالث Sixtus III (٤٣٢ــ ٤٤٠م) فجأة في الثامن عشر من أغسطس عام ٤٤٠م أثناء غياب ليو في غالة، فأجمعت الجماهير على انتخاب ليو خليفة له، وذهب وفد إلى غالة؛ ليعجل بعودته بعد غياب دام نحو أربعين يوما، ثم هللت الكنيسة بعودته وتم ترسيمه ليصبح الأسقف السابع والأربعين لكنيسة روما في شهر سبتمبر عام ٤٤٠م[٢٠].

في غضون ذلك، كانت السلطة السياسية في الغرب الأوربي ضعيفة بشكل كبير، مما أفسح المجال أمام البابوية لتلعب أدْوُراً أخرى إلى جانب دورها الديني. فمنذ مقتل الإمبراطور فالنز Valns (٣٦٤ــ٣٧٨م) في معركة أدرنة Adrianople عام ٣٧٨م على

---

(١٨) *The Letters and Sermons of Leo the Great*, p.4,Cf also: Murphy, op.cit, p. 474; Wessel, op.cit., loc.cit.

(١٩) *The Letters and Sermons of Leo the Great*, p.4,Cf also: Gregorovius, F., *History of the City of Rome in the Middle Ages*, trans. A. Hamilton, London, 1894, vol. I , p.189; McKilliam, op.cit, p.51; Neil, op.cit., p.3; Wessel, op.cit., loc.cit . لمعرفة أسباب الخلاف بين آتيوس وألبينوس، انظر: Wessel, op.cit, p.37.

(٢٠) *The Letters and Sermons of Leo the Great*, pp. 4-5 ;*The Book of The Popes*, (Liber Pontificalis) I,to the Pontificate Gregory I, trans. Louise Ropes Loomis, New York, 1916, pp.93-97, Cf. also: Gregorovius, op.cit., loc. cit. لكى يتولى شخص ما منصب البابوية ليس بالضرورة أن يكون من الكهنة أو الأساقفة أو أنه تدرج في عدد من المناصب الدينية ، بل كان يحق لأى شخص أن يتولى المنصب البابوي سواء بالتعيين أو عن طريق الانتخاب، دون أن يكون أحد رجال الدين، انظر: Ullmann, op.cit, p.11..

أيدى القوط الغربيين Visigoths، والإمبراطور الروماني أصبحت لديه قناعة بمدى المخاطر التي تهدد حياته إذا شارك في أي معركة بنفسه. ولذلك لم يعد الإمبراطور فالنتيان الثالث مسئولا عن القيادة العسكرية ولم تعد من واجباته، وبالتالي أصبح من يتولى منصب البابوية منذ ثلاثينات وأربعينيات القرن الخامس يمارس السلطة السياسية، التي كانت في الأساس من مسئوليات الإمبراطور الروماني مثل: زيادة قيمة الإتاوة المتفق عليها من أجل إقرار سلام معين على جبهة ما، أو دفع الفدية للسجناء ولأسرى الحرب، وقيادة البعثات الدبلوماسية كممثل عن الإمبراطور في التفاوض مع الأعداء، إضافة إلى ذلك شارك الباباوات في تصميم وبناء المباني العامة التي تشمل الآن الكنائس والأضرحة، وكلها أدوار كان على ليو الأول أن يمارسها بشكل أو بآخر(٢١).

ويتضح من خلال كل هذه الأدوار على مدار نحو إحدى وعشرين سنة، أن الهدف الأساس للبابا ليو الأول كان تعظيم مكانة الكرسي البابوي، والحفاظ على هيبة وسمو كرسي روما على ما دونه من كراسي أخرى، وركيزته في ذلك أنه خليفة القديس بطرس الذى قال له المسيح : " أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي"(٢٢). ولذلك كان يجب أن تشمل سلطته كل المملكة المسيحية، وكثيرا ما نجد في لهجة ليو نوعا من التعالي والاعتداد بالنفس، بل تكاد تسمع في رسائله لهجة الأمر بين السطور وكأننا أمام الحاكم الروماني الذى يحدث شعبه من الرومان وعلى رأسهم الأساقفة ورجال الدين، ويتضح ذلك منذ الوهلة الأولى لتوليه منصب البابوية . ففي عظتهالأولى والقصيرة التي ألقاه ابمناسبة توليه منصبه، وبعد شكره لرجال الدين والعامة على ثقتهم فيه، وجه رسالة لاذعةإلى أسقف أكويليياAquileia (شمال البحر الإدرياتى) على وجه التحديد، يوبخه وأتباعه من الأساقفة على تقصيرهم في التعامل

---

(٢١) Neil,Op.cit, pp.5-6,10; Wessel, Op.cit, p.9 .

(٢٢) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Ep.X.Col.628; *The letters and Sermons of Leo the Great*, P. 31, Cf also: Mckilliam, Op.cit,p.51. عندما سُئل البابا ليو الأول في بعض عظاته عما إذا كان الرب أراد أن ينشأ كنيسة دائمة لحواريه أم لا ؟ وما هي مكانة القديس بطرس بين هؤلاء الحوارين ، وهل جاء بطرس إلى روما ليُعلم ويموت هناك ، وهل على الكنائس أن ترجع إلى الكرسي الروماني كمرجعية عالمية ؟ أجاب ليو : إن ميلاد المسيح هو ميلاد الشعب المسيحي وميلاد الرأس هو ميلاد الجسد ، وبطرس هو بمنزلة الرأس من الجسد ؛ لأنه كبير الحواريين ، وعندما قسم الرب الأرض بين هؤلاء الحواريين جعل قلعة الإمبراطورية الرومانية (يقصد روما) من نصيب بطرس ، وبالتالي يشع نور الحقيقة على العالم كله من هذه العاصمة ، وعلى الجميع في كل أنحاء العالم أن يذعن ويلجأ لكرسي هذا الحواري المبارك : بطرس دون غيره "، انظر : *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit , Sermon, XXVI ,III ,V,Cols.213 ,146 ,153 ; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.267,232,238, Cf also:Jalland ,Op .Cit,p.302.

مع الهرطقة البيلاجية في ذلك الإقليم[٢٣]. وكانت تلك أول معركة دينية يخوضها البابا المنتخب، الذى أصر منذ الوهلة الأولى على ضرورة فرض المقاييس والمعايير النظامية التي كان يوصى بها أثناء خدمته في عهد البابا سيكستس الثالث، ولذلك طلب من الأشخاص الذين اعتنقوا الهرطقة البيلاجية في أكويليا أن يتخلوا عنها ويعودوا إلى العقيدة الصحيحة مرة أخرى[٢٤]. أيضا في أربع عظات ألقيت عام ٤٤٣/٤٤٤م وصف ليو الأول الأساقفة على أنهم متساوون في الأسقفية وفى التقصير أيضا، وأنه سوف يرشدهم إلى الطريق القويم بوصفه خليفة بطرس وأنه رئيس كل الأساقفة، بل كثيرا ما كان يتحدث ليو عن الكهنوتية العالمية موجها الكلام لكل المؤمنين بالسيد المسيح الذى يمثله هو الآن[٢٥]. ويدل كل ذلك على مدى تفهم ليو لمهام منصبه الجديد ومدى حرصه الشديد على التمسك بكل الصلاحيات التي خولهاله ذلك المنصب.

أما عن الأوضاع في روما عندما اعتلى ليو الكرسي البابوي، فالمدينة كانت لا تزال تتعافى من الحصارات الثلاثة التي سبق أن فرضها عليها القوط بزعامة آلاريك Alaric بين عامي ٤٠٨ــ٤١٠م ، وكانت ذكرى استيلاء القوط عليها ما تزال ماثلة في الأذهان ، مما بدد لدى الرومان أسطورة روما التي لا تقهر[٢٦] ،وكانت روما وكنيستها تواجهان مصيرا مجهولا، ولم لا والإمبراطورية الغربية نفسها كانت تعانى من سكرات الموت، وكان يجلس

---

(٢٣) *Sancti Leonis Magni* , Op.cit ,Ep.I,Cols.593-597; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.5,16-17, Cf also : Riccards,M.,P., Faith *and Leadership, the Papacy and the Roman Catholic Church* ,New York,2012, p. .23; Murphy ,Op.cit.,loc.cit; Mckilliam , Op,cit.,loc. Cit.

(٢٤) Wessel , Op.cit,p.38.

(٢٥) *Sancti Leonis Magni* , Op.cit ,Sermons,III,IV,Cols.146-147,149; *The letters and Sermons of Leo the Great*,PP.232-235,237, Cf also:Murphy, Op.cit.,loc.cit.

(٢٦) Neil,Op.cit, p.4.

لمزيد من المعلومات عن حصار آلاريك لروما ، انظر : Sozomen, *History of the Church,from A.D.324 to A.D.440*, translated by Edward Walford,London,MDCCCLV,PP.412-413,514; Socrates,*The Ecclesiastical History*,Trans By J.Childs,London,MDCCCLIII, PP. 342-343. ويتضح مدى الإحساس بالقلق لدى سكان روما بعد سقوطها في أيدى القوط الغربيين أول مرة عام ٤١٠م من بعض كلمات التهكم التي وردت ضمن رسالة أرسلها جيروم إلى أرملة تسمى جيرتشياGeruchia عن الإخلاص في الحياة الزوجية ، قائلا : ما الأمان إذا ما ضاعت روما"، انظر: *The principal Works of St.Jerome*.Translated by Fremantle,W,and Others , **NPNF** 2-06, Leo the Great ,Gregory the Great ,ed by Philip Schaff, 2004,pp. 470,483-484.

على عرشها صبيا صغيرا ليس له من الأمر شيء، وأصبحت أقاليمها المختلفة فريسة سهلة لغزوات القبائل الجرمانية [٢٧].

لقد تم قطع المساعدات الغذائية التي كانت تصل إلى روما من شمال أفريقيا بعد غزو الوندال Vandal له بداية من عام ٤٢٩م، ووصل السوء ذروته بعد استيلائهم على عاصمة الولاية الإفريقية قرطاجة في شهر أكتوبر عام ٤٣٩م. وكان فقدان روما لهذا المصدر الرئيس للقمح والزيت وبتلك السرعة يعتبر كارثة بكل المقاييس. ولذلك كان على ليو الأول ومن بداية عهده أن يسعى لمواجهة الآثار التي ترتبت على نقص الغذاء وزيادة أعداد اللاجئين من شمال أفريقيا من المسيحيين سواء كانوا مانويين Manichees[٢٨]أو دوناتيين Donatists أو غيرهم بعدما هربت أعداد كبيرة منهم من اضطهاد ملك الوندال الأريوسى جيزريك Geiseric، متجهة إلى روما. وحتى بعدما أصبحت جزيرتا صقلية Sicily وساردينيا Sardinia تشكلان بالتبعية المصدر الرئيس للقمح، تعرضتا أيضا لغارات الوندال

---

[٢٧] Gregorovius, Op.cit.,loc. cit. جدير بالذكر،أثناء بابوية ليو الأول كان الوندال مستقرين في شمال أفريقيا والسويفى Suevi في أسبانيا والقوط في جنوب غرب غالة ، وكان يسيطر اللان Alans والبرجنديون Burgandiansعلى غرب الألب Alps في حين استولى الأنجلز Angles والسكسون Saxon والجوت Jutes على الجزيرة البريطانية، وأصبح شمال غالة مملكة للفرنجة واحتل القوط الشرقيون Ostrogoths نصف أبرشية بانونيا Pannonia (على الجانب الغربي من نهر الدانوب) وانتشر الهون Huns شرقا وغربا . ولم تكن نتيجة هذه المستوطنات مأساويه بسبب النمو السريع والدمار الهائل الذى أحدثته القبائل الجرمانية في هذه الأقاليم فحسب، وإنما أيضا بسبب الفوضى التي نجمت عن ذلك ومن الشعور بالحزن والأسى على ضعف الإمبراطورية الرومانية واتجاهها نحو الزوال، ولذلك جاءت عظات ليو الأول ورسائله وسط هذه الأزمة؛ لتكون بمثابة علاج للآثار النفسية التي عانى منها الناس وبعث للأمل وتبديد للحزن والشعور باليأس الذى سببه الجرمان، انظر: Wessel,Op.cit., p.5.

[٢٨] هناك خلاف بين المؤرخين حول تاريخ ومكان ميلاد ماني Māni مؤسس المانية، ويؤمن المانيون بمبدأين متعارضين: الخير والشر، ويفترضون أن العالم مزيج من هذين العنصرين المتعارضين، وكان يوجد بين المانيين طبقة تعرف بالصفوة، عزف أفرادها عن زينة الحياة الدنيا من زواج وحيازة أملاك وغيره، وانتشرت المانية في أرمينية ثم بعد ذلك في أماكن أخرى سواء في آسيا الصغرى أو شمال أفريقيا، واعتبرت الكنيستان الشرقية والغربية أتباعها هراطقة يجب محاربتهم، انظر: Petrus Siculus, *Historia*, **PG**.104, Paris,1864,Cols.1257-1260,1277, Cf also: Long, D., *Amenia Cradle of Civilization*, London,1982, pp.181-182. ولمزيد من التفاصيل عن ماني والمانيين ومعتقداتهم، انظر: Ries,J., Manichaeism, in: **NCE**,Vol.8,Washington, 2003,pp.106-115; Riccards, Op.cit, p. 24.

المنظمة بين عامي ٤٤٠-٤٤٢م، إلى أن سقطت سردينيا نفسها في أيدى الوندال في ستينيات القرن الخامس الميلادي[٢٩].

وقد بدت الآثار الاقتصادية والديموغرافية لهذه الأزمة واضحة في عظات ليو الأول أكثر من رسائله، وذلك عندما قدمت تلك العظات صورة واضحة للنشاط اليومي الذى تمارسه الكنيسة. صحيح أن المصادر المتاحة للباحث، لم تذكر الجهود التي بذلها ليو الأول لمواجهة الآثار الاقتصادية المترتبة على ضياع ولاية شمال أفريقيا، لكن في ضوء ما هو معروف من أن أساقفة روما كانوا يسيطرون منذ فترة مبكرة وبشكل كامل على موارد الغذاء ، قدموا المساعدات للفقراء ؛ لأن تقديم تلك المساعدات كان فرضا عندما يكون هناك قحط أو نقص في الطعام الذى تقدمه الحكومة ، وها هو على سبيل المثال البابا جلاسيوس Gelasius (٤٩٢-٤٩٦م) يقوم بإنقاذ المدينة من خطر المجاعة التي ألمت بها في عهده[٣٠]، ولا شك في أن ليو الأول سبقه على نفس الدرب .

كيفما كان الأمر، يبدو الفكر الديني للبابا ليو الأول واضحا من خلال ممارسته لمهام منصبه، وقد بدت سطوته واضحة من خلال الرسالة التي وجهها عام ٤٤٣م للأساقفة في كامبانيا Campania وإيتروريا Etruria وغيرهما، يحدد لهم فيها من هم الأشخاص غير المؤهلين للالتحاق بالنظام الكنسي، وينهاهم عن العمل بالربا، ويحذرهم من مغبة مخالفة هذه التعليمات؛ لأن كل من يخالفها سيُعزل من منصبه[٣١].

أيضا في إطار حرصه على التأكيد على سيادة كرسي روما واتساع دائرة سلطانه، تدخل تدريجيا عام ٤٤٤م وبشيء من الحذر في إقليم الليريا Illyricum الذى كان محل خلاف بين كنيستي القسطنطينية وروما حيث كتب إلى أناستاسيوس Anastasius أسقف

---

(٢٩) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Ep.III,Col.606; *The letters and Sermons of Leo the Great*, p.19, Cf also : Neil,Op.cit, P.7; Mckilliam,Op.cit,p.51.

(٣٠) Neil,Op.cit, PP.7-8. تجدر الإشارة إلى أن الوظائف الكهنوتية للأسقف كانت متنوعة؛ حيث كان مسئولا عن الكنائس التابعة له من الناحية الشرعية ،فعليه أن يتصرف في عائداتها أو إدارة القرابين المقدسة والإصلاح بين الناس وتعليم الإيمان وأمور العقيدة وتنصيب الكهنة والقساوسة والشمامسة ورجال الدين الأقل رتبة، وعليه أن يشارك في مجلس الكنيسة ،وبصورة عامة يمارس سلطاته على رجال الدين وعلى العامة أيضا، وكلها التزامات مُنهكة وتحتاج لوقت طويل من العمل ، ورغم ذلك لم يقتصر نشاط الأسقف على الأمور الكهنوتية، وإنما امتد أيضا ليشمل الحياة الاجتماعية كرعاية الفقراء والأرامل والأيتام وجمع الصدقات، وتعدى الأمر كل ذلك وأسهم الأسقف أيضا في الأعمال الإدارية العلمانية، وغير ذلك من المهام الأخرى المتعلقة بالجانب الإنساني كحل مشاكل السجناء وغيرها، انظر: Wessel,Op.cit, p.22 .

(٣١) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Cols.610-614; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.5,19-23.

سالونيكا Thessalonica يدينه على إساءة استغلاله لسلطاته كنائب للبابا سواء في شرق إقليم الليريا أو أبرشية مقدونيا Macedonia عندما تعامل بصورة سيئة مع آتيكوس Atticus (وهو مطران كبير السن وكان أسقفا لـــ Old Epirus)، وكان هدف ليو هو الحد من سلطات أناستاسيوس من ناحية وتحذيره من أي إهمال في إدارة شئون الكنائس وأمره بالاعتدال من ناحية أخرى. وقد أراد البابا بذلك أن يؤكد على حقوق البابوية في شرق الليريا الذى كانت تدعى كنيسة القسطنطينية بأحقيتها فيه(٣٢) .

وهكذا كانت تواجه بابا روما الكثير من المشاكل عند محاولته فرض سلطانه الذى خوله له القديس بطرس ، وخير ما يوضح مدى الصعوبات التي كان يواجهها أى أسقف روماني يحاول فرض سلطته العالمية على الكنائس في الغرب الأوربي، هو ما دار من نزاع بين ليو الأول وهيلارى Hilary، أسقف آرلزArles وغيره من أساقفة غالة، الذين كانوا يعتبرون أن كرسي آرلز رغم الصراع الذى كان بينه وبين أساقفة فيينا Vienne على السيادة في غالة هو أهم كرسي لديهم. فقد رأى البابا ليو الأول أن هيلاري تجاوز سلطاته في عام ٤٤٤م، عندما قام من تلقاء نفسه بتعيين أساقفة في مناطق متفرقة من غالة. وقرر البابا أن يتدخل بعدما قبل استئناف اثنين من الأساقفة المعزولين أحدهما : سلدونيس Celidonius أسقف مدينة بنسنكن Bensancon، الذى تم اتهامه زورا أنه خرق القوانين وتزوج من أرملة وقام هيلارى إثر ذلك بعزله من منصبه دون وجه حق، لا سيما وأن هيلارى ليس له في الأساس أي سلطة على مدينة بنسنكن(٣٣). والأسقف الآخر: هو بروجكتس Projectus الذى عزله هيلارى بعدما أصابه المرض، ولم يكن هو الآخر ضمن دائرة نفوذ هيلاري. وغضب البابا لما وجده من تنكر هيلارى لسيادة كرسي القديس بطرس، وأراد أن يلقنه درساً قوياً

---

(٣٢) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Epp.VI,XIV,Cols.616-620,666-677; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp .5,22-25,44-50,Cf also: Murphy, Op.cit, p.476; Neil,Op.cit, p.47 .

(٣٣) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Ep.X,Cols.628-636; *The letters and Sermons of Leo the Great*,pp. 5,30-37,Cf also: Neil,Op.cit, p .45; Wessel,Op.cit,P.39 . جاء في مجمع ساردیكا عام ٣٤٣م أول اعتراف صريح بأن البابا هو الحكم والقاضي الذى تُستأنف لديه قضايا الكنيسة ، ومنذ ذلك الحين أصبح يجوز لأى أسقف يدينه مجلس الولاية أن يستأنف دعواه لدى البابا الذى كان يستطيع أن يأمر بعقد محاكمة ثانية للأسقف ويرسل مندوبيه للحضور كقضاة، ولكنه لم يكن يستطيع أن يستمع للدعوى في بلاطه . أيضا أيد الإمبراطور فالنتيان الثالث في سنة ٤٤٥م رسميا ذلك الطلب الذى يدعو إلى تمتع البابا بسلطة التشريع للكنيسة، انظر: ديفز، هـــــ، أوربا في العصور الوسطى،ترجمة/ عبد الحميد حمدى محمود ،ط ١، الإسكندرية، ١٩٥٨م ، ص ١٢٣ــ١٢٤.

يقضي على غروره وتكبره. صحيح أن البابا لم يحاول عزل هيلارى ولكنه خاطبه بمسميات ومصطلحات قاسية وسحب منه سلطة التنصيب وأعطاها لأسقف فيينا، ولم يكتف بذلك وإنما استصدر مرسوما من الإمبراطور فالنتنيان الثالث أعلن فيه الإمبراطور عن أسبقية البابوية على ما عداها وأكد على أن الكنيسة لا يمكن أن تنعم بأي سلام ما لم يعترف الجميع بسيادة كرسي القديس بطرس، ونهى أساقفة غالة عن معارضة أسقف روما؛ مما دعم سلطة البابا في غالة بشكل قوى. وقد رفض البابا ليو الأول أن يعيد السلطات التى سُلبت من هيلاري حتى بعد وفاته عام ٤٤٩م إلى خليفته رافينس Ravennius ، رغم إلحاح ومطالبة بقية أساقفة آرلز بذلك. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن ليو الأول كان عنيدا لكنه كان في نفس الوقت عادلا(٣٤). ويعقب المؤرخ جالاند Jalland على كل ذلك بقوله: "إن استغاثة أساقفة آرلز بالبابا ليو؛ ليوضح موقف الكنائس الغربية من كرسي روما في تلك الفترة الزمنية ، وأن الكنيسة الرومانية كان لها السيادة على كل كنائس العالم أجمع "(٣٥).

على صعيد آخر، وفى إطار مقاومته للهراطقة، اتخذ البابا ليو الأول بعد ذلك المزيد من الإجراءات المشددة بهدف القضاء على الهراطقة المانويين الذين كان يعتبرهم ليو على علاقة مع الشيطان في مدينة روما ممن لجأوا إليها من شمال أفريقيا إثر سقوط قرطاجة في أيدى الوندال. وبناء على أوامر من البابا جرى البحث عنهم في المدينة، وتم القبض على الكثيرين منهم وقُدموا للمحاكمة أمام قضاة مدنيين وكنسيين، كما تم حرق كتبهم على الملأ. أما من رفض منهم الإذعان تعرض للنفي وغير ذلك من أنواع العقوبات القاسية بقرار من الإمبراطور فالنتنيان الثالث. وقد استغل ليو الأول نفوذه لدى الإمبراطور؛ لتستمر هذه المعاملة الحاسمة معهم حتى القضاء عليهم في مختلف الأرجاء(٣٦).

ويوضح ذلك مدى علاقة ليو الأول بإمبراطور الدولة الرومانية، فعبقرية ليو الأول هي التي ساعدته على النجاح في التعامل مع سليل أسرة ثيودوسيوس الضعيف فالنتينيان الثالث ومع حكومته أيضا(٣٧)، وهى التي ساعدته على أن يتدخل بعد ذلك بنحو ثلاث سنوات

---

(٣٤) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Epp.Lxv,Lxv1,Cols.879-886; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.126-127,Cf also: Maxwell-Stuart,P.G., *Chronicle of the Popes*, London,1997,P.37; Neil,Op.cit, p. 46; Mckilliam, Op.cit.,loc.cit; Murphy, Op.cit.,loc .cit;Wessel,Op.cit, p.62.

(٣٥) Op.cit,P.304.

(٣٦) *The letters and Sermons of Leo the Great*, PP.5-6,246,Cf also: Gregorovius ,Op.cit, Vol.I, p.190 ; Wessel,Op.cit,p.38.

(٣٧) Jalland, Op.cit,p.304.

في إسبانيا، حينما اتخذ من انتشار الهرطقة الـــــــــبريشليانية Priscillianism (وهى هرطقة انحدرت عن المانوية بيد أنها كانت أشد تعقيدا منها وترى أن الجسد البشرى كله شر) في إسبانيا عام ٤٤٧م فرصة للتدخل في شئون كنيستها، ويتضح ذلك من الرسالة التي وجهها في شهر يوليو عام ٤٤٧م إلى توريبيوس Turibius أسقف أستوريا (Astorga) Astoria في إقليم جاليشا Gallicia، يطلب منه ضرورة مواجهة هؤلاء الهراطقة بحزم وبأسرع وقت ممكن(٣٨)، وكلها جهود حرص البابا من خلالها أن يثبت أنه لم يكن بمعزل عن كل ما كان يجرى في أرجاء العالم المسيحي . وسرعان ما جدت أحداث في عام ٤٤٨م جعلت البابا ينخرط في الصراع الكنسي الفكري في الشرق الأرثوذكسي حول مكانة الأقنوم الثاني، الابن، الكلمة، في الثالوث المقدس(٣٩).

وكانت أول معرفته بتلك الأحداث من خلال الرسالة التي أرسلها الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني TheodosiusII (٤٠٨ــ٤٥٠م) إليه. فثار البابا غضبا واعتبر ذلك إهمالا وتجاهلا له، ولذلك كتب إلى بطريرك القسطنطينية فلافيان Flavian (٤٤٦ــ

---

(٣٨) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Ep.XV,Cols.677-695;The *letters and Sermons of Leo the Great*, pp.6,50-61; Hydatius, The *Chronicle of Hydatius and the Consularia Constantinopolitana,Two Contemporary Accounts of the final years of the Roman Empire*,edited with an English Trans. By R.W.Burgess, Oxford,1993, p.99,Cf also: Mcbrien,Op.cit., p. 60.

(٣٩)كان قد حدث صراع فكري حول طبيعة السيد المسيح وهل هو مخلوق أم مولود؟ وهل في المسيح طبيعتان لاهوتية وناسوتية؟ إلى غير ذلك من التساؤلات والجدل الذى لم يحسمه أحد من أباء الكنيسة الأوائل، إلى أن قال بطريرك القسطنطينية نسطور بوجود طبيعتين في المسيح واتحادهما دون اختلاط أو امتزاج وأن العذراء هي أم للمسيح البشر وليس لإله ، وهو الطرح الذى فاجأ الناس من الأكليروس والعلمانيين على السواء في القسطنطينية، وأدى إلى اتفاق الأسقف السكندرى كيرلس والبابا سلستين الأول الذى استهوته النغمة التي خاطبه بها كيرلس وعدها إعلاء لشأن كرسي روما ؛ ولذلك وقف إلى جوار كيرلس دون أن يفهم القضية في اللاهوت ضد نسطور وكللت جهودهما بعزله في المجمع المسكونى الثالث في إفسوس عام ٤٣١م . لكن لم ينته الجدل حول المسائل الكريستولوجية بعدما أججه مرة أخرى أحد رهبان القسطنطينية المسمى يوطيخا ، وكان من أشد المتحمسين لآراء كنيسة الإسكندرية بزعامة بطريركها ديوسقورس Dioscorus (خليفة كيرلس منذ عام ٤٤٤م) في مسألة طبيعة المسيح ، وهى الطبيعة الواحدة المتجسدة ، واتهم نسطور وكل من يقول بالطبيعتين في المسيح بالهراطقة، غير أن البابا ليو الأول اتهم يوطيخا بالغباء والعناد وعدم استيعابه لفكرة اتحاد الطبيعتين في شخص واحد ، وسرعان ما دعا بطريرك القسطنطينية فلافيان لعقد مجمع محلى عام ٤٤٨م ، أدان فيه المؤتمرون عقيدة يوطيخا المونوفيزيتية وحرموا يوطيخا من رحمة الكنيسة ، انظر: *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Ep.XXVIII,Cols.755-781; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.6.83-93; Zachariah of Mitylene , *The Syriac Chronicle Known as That of Zachariah of Mitylene*, Trans .Into English By F.J.Hamilton ,D.D. and E.W.Brooks, M.A.,London, 1899,p.21; Socrates, Op.cit, pp. 370,374, Cf also: Jalland, Op.cit, p. 305.

٤٤٩م) يُلقي عليه باللائمة ويشكو من تجاهله له، ومن عدم معرفته بقضية يوطيخا إلا متأخرا. بيد أن وصول رسالة فلافيان بعد ذلك والرواية التي وردت بها، كانت كافية لامتصاص غضب البابا وإقناعه بقرارات المجمع تجاه يوطيخا؛ ولذلك رد باختصار في شهر مايو عام ٤٤٩م معبرا عن موافقته عما حدث حيال يوطيخا ووعد بأن يقدم رداً وافياً حول هذه القضية، وتمثل ذلك فيما يعرف برسالة العقيدة Tome، للبابا ليو الأول(٤٠). وهى الرسالة التي تحدث فيها ليو عن وجود طبيعتين في المسيح بعد التجسيد ، وكان ذلك على عكس ما كانت تقول به كنيسة الاسكندرية برئاسة البطريرك ديوسقورس، وكذلك الراهب يوطيخا، الذى أدانه البابا ليو أيضا ومعه عدد من كبار جال الدين(٤١).

ولم يكتف البابا بذلك وإنما كتب أيضا إلى الأوغسطا بولكيريا Pulcheria Augusta شقيقة الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني الصغرى وصاحبة النفوذ القوى في القصر الإمبراطوري يطلب منها التدخل لحسم قضية البطريرك فلافيان والراهب يوطيخا، مما أدى في النهاية إلى أن دعا الإمبراطور إلى عقد مجمع كنسي جديد في مدينة إفسوس في الثامن من أغسطس عام ٤٤٩م، فيما يعرف بمجمع إفسوس الثاني، برئاسة البطريرك ديوسقورس(٤٢). ولم يحضر البابا ليو الأول هذا المجمع معتذرا بانشغاله بالشؤون الداخلية ، وأرسل ثلاثة مبعوثين من رجال الدين كممثلين عنه؛ ليعرضوا وجهة نظره من خلال تلاوة رسالته عن مفهوم العقيدة المعروفة بالـــتوم Tome، لكنهم لما رأوا أن البطريرك ديوسقورس مُصر على عدم قراءة رسالة البابا، غادروا المجمع عائدين إلى مدينة روما(٤٣) .

---

(٤٠) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit, Ep.XXI,Cols.717; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.7,74-75; Zachariah of Mitylene ,Op.cit, p. 22, Cf also: M^{c}killiam, Op.cit,p.52.

(٤١) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Ep.XXVIII,Cols.755-764 ; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp. 83-86; Zachariah of Mitylene ,Op.cit., loc.cit.

(٤٢) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Ep.XXXI,Cols.789-795 ; The *letters and Sermons of Leo the Great*, pp.7, 94-98;Theophanes Confessor, *The Chronicle of Theophanes confessor,Byzantine and Near Eastern History A284- 813*,Trans with Introduction and Commentary by Mango,C and Scott, R ., With the assistance of Greatrex.G, Oxford, 1997,P.156; Zachariah of Mitylene ,Op.cit.,loc.cit; *The letters and Sermons of Leo the Great*,P.7,Cf also :Wessel, Op. cit,p.12.

(٤٣) Zachariah of Mitylene ,Op.cit.,loc.cit; Theophanes Confessor,Op.cit,pp. 156-157 ;*The letters and Sermons of Leo the Great*,pp.7-8, Cf also: Jalland,Op.ct, p. 306. انظر أيضا: أسد رستم : الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب ، بيروت ، ١٩٥٥م ج١ ، ص ١٢٦؛ ليلى عبد الجواد: تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية ـــالقبطية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م . ص ١٣٠–١٣٢. استولى الرعب على بقية أعضاء المجمع عندما هرب مندوبو روما فأمضوا على بياض ،

وعندما وصلت هذه الأنباء إلى روما، كان البابا ليو الأول يترأس مجمعا دينيا دعا إليه بنفسه، وكان وقعها كبيرا عليه؛ ولذلك لم يكن مستغربا أن يسم البابا هذا المجمع بأنه مجمع لصوص، حينما سرق الحاضرون الإيمان الحقيقي (يقصد صيغة إيمان مجمع نيقية) في غفلة من أهله ودون رضاهم عما حدث. وعلى الفور كتب رسالة إلى فلافيان ولم يكن يعلم أنه مات يعده بالتأييد وأنه لن يتخلى عنه. وسعى لاستغلال كل الوسائل؛ لكى يؤثر على الإمبراطور فالنتنيان الثالث وزوجته وبقية أفراد الأسرة الحاكمة، لدرجة أنه بكى أمامهم وتوسل لهم أن يقفوا إلى جواره ويخاطبوا الإمبراطور البيزنطي؛ من أجل تصحيح الخطأ الذى حدث مؤخرا في إفسوس من خلال الدعوة لمجمع جديد يُعقد هذه المرة في إيطاليا(٤٤) .

ولم تمض فترة قصيرة حتى توفى ثيودوسيوس الثاني، وتم قبول طلب ليو الأول بعدما تلاقت وجهة نظره مع كل من بولكيريا وزوجها الإمبراطور مارقيان Marcianus(٤٥٠ــ٤٥٧م) الذى كان يعتنق مذهب الطبيعتين وكان هذا يتفق مع ما تقول به روما ووجه الإمبراطور الدعوة لعقد مجمع ديني جديد؛ لبحث هذه القضايا اللاهوتية المعقدة. وتم اختيار مدينة خلقدونية Chalecdon الواقعة في آسيا الصغرى على ضفاف البسفور في مواجهة مدينة القسطنطينية؛ لتكون مقرا لهذا المجمع الذى عرف بالمجمع المسكوني الرابع، وكان ذلك في شهر اكتوبر عام ٤٥١م(٤٥).

في حين قرر المجمع أن الإيمان القويم هو ما سبق أن أقره المجمع المسكونى الأول في نيقية عام ٣٢٥م وقرر عزل ايزبيوس أسقف ضوراليوم وفلافيان أسقف القسطنطينية وإحلال البطريرك أناتوليوس Anatolios محل الأخير، وإعادة يوطيخا إلى منصبه الكهنوتي، وعلى إثر ذلك قام أتباع ديوسقورس بضرب فلافيان حتى فارق الحياة بعد أيام قليلة، ولمزيد من التفاصيل حول مجمع إفسوس الثانى، انظر: Zachariah of Mitylene,Op.cit, pp. 22-23;Theophanes Confessor,Op.cit, pp.156-157 .

(٤٤) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Epp.XLVII,XLVIII,XLIX,Cols.839-841;*The letters and Sermons of Leo the Great*,p.115; Theophanes Confessor, Op. cit, p.157.

(٤٥) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Epp.LXXXII, LXXXIII Cols.917-921; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.8,9 ,137-138; Zachariah of Mitylene, Op.cit,PP.23,43; Theophanes Confessor,Op.cit,pp.159,162; Roger of wendover, *Flowers of history*, Translated from the Latin , By J.A Giles,D,C.L. In two Volumes, London,1848, Vol.I, p.8, Cf also : Goffart,W., "Rome, Constantinople, and the Barbarians", *The American Historical Review*, Issue 2, Apr..1981, Vol. 86, p.299. انظر أيضا: رأفت عبد الحميد وطارق منصور ، المرجع السابق ، ص١٧١– ١٧٣. حرص الإمبراطور أن يكون هذا المجمع في مدينة خلقدونية القريبة من القسطنطينية ؛ ليكون المجتمعون تحت سمعه وبصرهلأنه كان مشغولا آنذاك بمواجهة العمليات العسكرية لآتيلا Attila ملك الهون ، انظر:Theophanes Confessor,Op.cit,p.162,n.11 انظر أيضا : رأفت عبد الحميد وطارق منصور، المرجع السابق، ص١٧١.

تتجلى هنا مشكلة العلاقة بين الدولة والكنيسة في أنصع صورها، وكانت تلك من المشاكل الأساسية التي عالجها البابا ليو الأول؛ ذلك أنه كان يؤمن بفكرة التعاون عن قرب بين السلطتين الدينية والدنيوية، ويؤكد دائما على المبادئ الإلهية في سلطة الإمبراطور، وحاول أن يطور مفهوم الجمع بين السلطة والطاعة، فالإمبراطور يستطيع أن يكون مطيعا للرب وسيدا على رعاياه في آن واحد؛ ولذلك سرعان ما تراجع الباباعن اعتراضه على فكرة أن يكون المجمع المسكونى الرابع في خلقدونية التي حدده االإمبراطور وخضع لإرادة الأخير، وساعد بشكل أو بآخر؛ لكى يتم عقد هذا المجمع في المكان والزمان المحدد له([٤٦]).

وسرعان ما وقَّع البطريرك البيزنطي أناتوليوس على رسالة العقيدة (الـــــــــ Tome) للبابا، وطلب ليو الأول بعدما اعتذر عن حضور المجمع؛ لضيق وقته أن يتم من البداية إلغاء قرارات المجمعين السابقين (الذى أدان يوطخيا والذى أيده)، وأن يُناقش الموضوع من جديد. ولدعم موقف أناتوليس، أرسل البابا ليو الأول ثلاثة مبعوثين ليشكلوا معه جبهة قوية داخل المجمع. وقد حضر هذا المجمع نحو خمسمائة وعشرين أسقفا، وقيل ثلاثمائة وستون أو أربعمائة وثمانية، وقيل ستمائة وثلاثون، وفدوا من ربوع مختلفة([٤٧]).

وكان أول ما صدر عن المجمع هو إلغاء كل ما صدر عن مجمع اللصوص في إفسوس، وراجع الحاضرون القرارات ضد يوطخيا وديوسقورس، وفى الجلسة الثانية تم قراءة رسالة البابا ليو الأول، واستقبلها غالبية الحاضرين بفرحة عارمة، وخصصت الجلسة الثالثة في الثالث عشر من أكتوبر لمحاكمة ديوسقورس، وانتهى الأمر بإصدار قرار بإدانته وعزله من منصبه، ونفيه إلى جانجرا Gangra في بفلاجونيا Paphlagonia ــ التى ظل بها إلى أن توفي بعد ذلك عام ٤٥٤م وعندها صاح البطريرك أناتوليوس متأثرا: "لم يتم عزل ديوسقورس بسبب الإيمان فحسب؛ لكن لأنه أخطأ حينما رفض الاتفاق مع رئيس الكهنة سيدى ليو"، أيضا تمت إدانة يوطخيا في نفس الجلسة([٤٨]). وفى الجلستين الرابعة والخامسة

---

(٤٦) Kazhdan,A. and Others, *The Oxford Dictionary of Byzantium*, Prepared at Dumbarton Oaks, New York- Oxford,1991, Vol.2,p. 1207.

(٤٧) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit , Ep.XCIII,Cols.935-937 ; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.9,144; Marcellinus, *The Chronicle of Marcellinus*, A translation and Commentary , By Brian Croke, Sydney, 1995 , p. 20; *The Book of The Popes*, p.98, Cf also : Mckilliam,Op.Cit,p.52.

(٤٨) *The letters and Sermons of Leo the Great*,Op.cit., Loc.cit; ; Zachariah of Mitylene ,Op.cit ,p.44; Marcellinus, Op.cit.,Loc cit; Theophanes Confessor,Op.cit, P.163 ;Mansi, J. D., *Sacrorum Conciliorum Novoet Amplissim Collectio*, Austria , 1960, vol. VII,Col.103; Paul the Deacon , *History of the Lombards* ,translated by William Dudley Foulk, Philadelphia,1907, pp.122-123,no.2; The Book of The Popes,loc.cit, Cf also

دار البحث عن العقيدة. وكان من الممكن التوصل إلى سلام يُرضي كل الأطراف، لكن لم يتحقق ذلك بسبب رغبة الحكومة الشرقية في أن يكون لكرسي القسطنطينية السبق في العقيدة والتشريع في الشرق على ما عداه من كراسي أخرى، وإن لم يكن كذلك فليس أقل من أن تتساوى حقوقه مع حقوق كرسي روما. ألم تكن القسطنطينية (روما الجديدة) كروما القديمة عاصمة ومقرا للعرش الإمبراطوري وبها مجلس شيوخ أيضا، فلماذا لا تتمتع بنفس الصلاحيات التي تتمتع بها روما في كافة النواحي؟ ولذلك استمرت المناقشات بشكل حاد بعد إصرار الإمبراطور مارقيان على أن يُصدر المجمع تعريفا عقائديا لهذا الأمر، ويرجع إصرار الإمبراطور على ذلك إلى رغبته في الحفاظ على حق كنيسة القسطنطينية، أكثر من تخوفه من أن يتبنى المجمع رسالة العقيدة لليو الأول؛ لأن عدم الاعتراف بهذا المطلب لكرسي القسطنطينية وتبني التعريف الذى أوضحه ليو في رسالته، كان يعنى المزيد من علو كعب كرسي روما، وسيكون ذلك بالدرجة الأولى على حساب كرسي عاصمته(٤٩).

وفى هذا السياق تأتى أهمية المقدمة التي تليت في بداية الجلسة السادسة عشر بعد ذلك، والتي دارت عن القانون الكنسي الثامن والعشرين، والذى وافق عليه ما لا يقل عن مائة وثمان وأربعين أسقفا، وكان بمثابة إعادة شرح وتفسير للقانون الكنسي الثالث المشهور الذى أصدرته القسطنطينية عام ٣٨١م، والذى أعطى كرسي القسطنطينية نفسالامتيازات الأكليروسية التي يتمتع بها كرسي روما ، وأحله محل كرسي الإسكندرية في المكانة التالية بعد كرسي روما مباشرة ، وكانت تلك ضربة قوية لكنيسة الإسكندرية. أما مندوبي روما فقد دهشوا واستاءوا من هذا التحدي السافر للكرسي البابوي، واحتجوا مطالبين بضرورة الالتزام بنص القانون السادس من مجمع نيقية الذى أعطى كنيسة روما السبق والسيادة الدائمة على ما عداها. ومع ذلك تبنى المجمع هذا القانون، وأرسل بعض آبائه رسالة موقرة إلى البابا ليو الأول، موضحين فيها معارضة مندوبيه لهذا القانون، وتوسلوا إليه أن يوافق عليه من خلال مرسوم يصدر عنه في أسرع وقت ممكن(٥٠).

Mckilliam,Op.cit,P.53.انظر أيضا: ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الإسكندرية، نشره .Evetts, B في *Patrologia Orientalis*, Paris,1904, p.372.

(٤٩) Guttée, D., *The papacy: its Historic origin and primitive relations with Eastern Churches*, Trans from the French By Cleveland, A., New York, MDCCCLXVII, p.97; Jalland, Op.cit,pp.307-308; Wessel,Op.cit, p.43.

(٥٠) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit, Ep.XCVIII, Cols.955-959; *The letters and Sermons of Leo the Great*, p.150, Cf also : Armitage, Op.cit, p. 3;Jalland , Op.cit, p.308.

يلاحظ أن المجمع لم يتحدث عن الأمر الوحيد الذى كان يهم البابوية وهو أسبقية كنيسة روما؛ ولذلك ليس غريبا أن يعترض مبعوثو البابا على بعض قراراته ويرفضوا التوقيع عليها، وظلوا يطالبون أن يكون هناك اتجاه واضح وعملي للمجمع؛ لأنه إذا كان المجمع قد أرسل يطلب موافقة الباب، فهذا يعنى أن قراراته لن تكون لها أي فائدة بدون تصديق وموافقة البابا عليها، وهذا اعتراف أن كنيسة روما لها الأسبقية، وأن البابا له السيادة العليا على كل المجامع، ومن ثم يجب أن يكون هناك قانون واحد ويجب احترامه والالتزام به وهو قانون مجمع نيقيه، وسيؤدى ذلك إلى التوافق بين الشرق الأرثوذكسي والغرب الكاثوليكي الذى يمثله البابا(٥١).

أماعن البابا، صحيح أنه كان يرى أن الواجب يحتم عليه الدفاع عن هذا المجمع ومواجهة الكثير من معارضيه مثل رهبان فلسطين وغيرهم، ويتضح ذلك من كثرة عدد الرسائل التي كتبها؛ ليؤكد على صيغة الإيمان في مجمع خلقدونية (٥٢)، لكنه اعترض على القانون الثامن والعشرين جملة وتفصيلا؛ لأنه يتعارض بشكل كبير مع القانون السادس الصادر عن مجمع نيقية ، من ناحية وسيمهد الطريق أمام الشرق ليفكر بعد ذلك في إنشاء بطريركية مسكونية (عالمية) Ecumenical Patriarchate من ناحية أخرى(٥٣)، في وقت كان البابا يرى أن كنيسة القسطنطينية أصلا لا تستحق مجرد لفظة أسقفية؛ لأن ليس لها أصل رسولي (٥٤).

ولذلك كتب يخاطب الإمبراطور البيزنطي مارقيان وكذلك زوجته بولكيريا وغيرهما موضحا تأكيده على مذهب التجسيد، واستعداده لإيضاح أي سوء فهم ناجم عن عدم دقة الترجمة اليونانية لرسالة العقيدة، ومبينا أن كرسي القسطنطينية رغم عظمته لا يمكن أن يضاهى كرسي روما، ولا يصلح أن يكون مقرا للبابوية، كما أنه لا يجوز خرق قوانين مجمع نيقية سواء بالتعديل أو الإضافة عليها أو أن يضغط البطريرك أناتوليوس على أعضاء المجمع

---

(٥١) Guttée,Op.cit, pp.97-98; Ullmann, Op.cit, pp.15-16.

(٥٢) بلغ عدد الرسائل التي كتبها البابا ليو الأول يؤكد فيها على عقيدة مجمع خلقدونية، نحو اثنتا عشرة رسالة للإمبراطور مارقيان، وثلاثة عشر رسالة للإمبراطور ليو الأول، وتسعة رسائل للبطريرك فلافيان، وثمانية عشر رسالة لأساقفة الشرق، انظر: The Book of The Popes, p.100.

(٥٣) Armitage,Op.cit, p. 3.

(٥٤) عبد العزيز جمال الدين: المرجع السابق، ص ٢٥٧.

بشكل أو بآخر ليغيروا من مواقفهم [٥٥]. رداً على ذلك كتب البطريرك أناتوليوس إلى ليو الأول ينفى التهمة عن نفسه موضحا أنه لم يضغط على أعضاء المجلس، وأنهم يتمتعون بالحرية الكاملة، كما أنه لا يهتم كثيرا بالامتيازات التي منحها المجمع لكرسيه [٥٦].

على أي حال، دار جدل طويل بين البابا ومبعوثيه من ناحية وبطريرك القسطنطينية وأنصاره في المجمع من ناحية أخرى، وقد حاول الوفد الروماني جاهدا أن يقود المجمع للتصديق على رسالة العقيدة للبابا ليو الأول [٥٧]، لتكون صيغة الإيمان الرسمية التي تصدر عن مجمع خلقدونية، ونتيجة للاختلاف الحاد بين الفريقين كان لابد من إيجاد حل وسط يرضي جميع الأطراف، وهو ما حدث حينما توصل الحاضرون إلى صيغة إيمان تقول بـــ: "وجود طبيعتين في المسيح، كاملتين، مستقلتين، غير منفصلتين، ومساواة الابن في الجوهر مع الآب، وهو مولود من مريم العذراء والدة الإله"[٥٨]. وحضر كل من الإمبراطور مارقيان والإمبراطورة بولكيريا الجلسة الأخيرة من المجمع، وأصدرا مرسومين أحدهما: يمنع إعادة طرح ومناقشة ما تم مناقشته، والثاني: يؤكد ويصدق على كل ما صدر عن مجمع خلقدونية[٥٩].

---

(٥٥) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Ep .CIV,Col.995; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.10,154, Cf also: Guttée,Op.cit., pp. 97-98,100. جدير بالذكر أن أسلوب البابا ليو الأول اتسم بالوضوح والإقناع، وكانت كلماته اللاتينية لها تأثيرها سواء على القارئ أو المستمع، كما كانت التركيبات والصيغ اللاهوتية التي يستخدمها عند مناقشة قضايا كقضية طبيعة السيد المسيح وتجسده بصفة خاصة ، تتسم بالقوة والرصانة والعمق غير أنها لم تكن صعبة الفهم ، كما كان عليه الحال لدى غيره من آباء الكنيسة من اليونانيين واللاتين على حد سواء . ويمكن القول : إن ليو الأول لم يكن مفكرا عظيما بقدر ما كان معلما بارعا لأقصى درجة ممكنة ، انظر : Riccards,Op.cit, p. 24.

(٥٦) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit ,Ep .XCVIII,Cols.951,965 ; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.148,151, Cf also : Guttée,Op.cit, p.100.

(٥٧) تجدر الإشارة إلى أن رسالة ليو عن العقيده الـــ Tome في مجمع خلقدونية تختلف عن رسالته السابقة عن العقيدة أثناء مجمع إفسوس الثاني عام ٤٤٩م ، فالرسالة المقصودة هنا هي الرسالة الثامنة والعشرين، انظر: *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Ep.XXVIII,Cols.755-781; *The letters and Sermons of Leo the Great*,PP.83-93; Mansi,Op.cit, vol. VII, Cols.517-521, Cf also: Jalland, Op.cit, p.306, no.1;Armitage,Op.cit, p. 2.

(٥٨) Grant, Op.cit,P.74. انظر أيضا: رأفت عبد الحميد وطارق منصور ، المرجع السابق ، ص ١٧٤ــ ١٥٧. ولمزيد من التفاصيل عن مجمع خلقدونية ، وما دار في جلساته من نقاش حول الجانب القانوني ، ومدى أحقية روما بالريادة من عدمه ، انظر : Theophanes Confessor, Op.cit., Loc.cit,Cf also: Guttée, Op.cit, pp.97-102; Armitage, Op.cit, p.103.

(٥٩) *The Book of The Popes*, p.99,Cf also: Mckilliam, Op.Cit, p.53.

وفى محاولة لتقييم مجمع خلقدونية يمكن القول: اتضح من خلال هذا المجمع مدى اتجاه الشرق نحو البابوية في هذه الفترة، وقد بذل البابا ليو الأول قصارى جهده؛ لمعالجة الاضطراب والخلل الناجم عن تدخل ديوسقورس أسقف الاسكندرية في شئون كرسي القسطنطينية، مما أدى إلى انقسام الكنائس الشرقية على نفسها، وكانت رؤيته أن وحدة هذه الكنائس يمكن أن تتحقق ثانية لو أجمع أعضاء المجمع على رسالة الإيمان التي وجهها إليهم في خلقدونية، لكن هذه السياسة لم تكن مقبولة، وأعرب الحاضرون أن هذه الرسالة لن تحل المشكلة طالما أنه لم يكن هناك إجماع كامل عليها. ورغم كل ذلك فالمهم هو ذلك الشعور الذى كان سائدا لدى هؤلاء جميعا وهو أنه لا غنى بشكل أو بآخر عن دعم ومساندة كرسي روما لهم، بعدما وجدوا أن أي مبادرة للحل لن يكتب لها النجاح بدون تدخل البابا ليو الأول الذى اشتهر بالحنكة ورجاحة الرأي والريادة في المجال العقدي [٦٠].

لقد تمسك ليو الأول وبشدة بمبدأ سيادة القانون كشرط أساسي لإحلال السلام في أرجاء العالم المسيحي، بعدما وجد فيه الضامن الوحيد؛ لحفاظ البابوية على كل مكتسباتها عبر القرون الخالية، وبقراءة متأنية لما كتبه ضد قانون مجمع خلقدونية سيجد القارئ وبمفهوم رجل الغرب الأوربي أن ليو الأول كان محقا في كل ما ذهب إليه، فهو لم يطلب لنفسه الأوتوقراطية التي جعلها علماء اللاهوت الرومان أساس عمل وسلطة البابا، وكان تدخله فقط من منطلق ديني بحت؛ ليحافظ على سلطته العالمية التي خولها له القديس بطرس ليس أكثر، ويتضح ذلك من اللقب الذى أطلقه على نفسه حينما كتب لمجمع خلقدونية كـــ"حارس عقيدة الإيمان الكاثوليكية ودساتير الآباء"؛ ولذلك صدق على كل قوانين المجمع باستثناء القانون الثامن والعشرين[٦١].

وهكذا كان هناك تناقضا مريبا بين قرارات المجمع المسكونى الثالث في إفسوس، وبين قرارات المجمع المسكوني الرابع في خلقدونية، فالأول يمثل انتصارا لآراء مدرسة كيرلس السكندرية القائلة بتجسيد الكلمة في طبيعة واحدة، بينما يمثل الثانى انتصارا لمدرسة البابا ليو الأول والمدرسة الأنطاكية أو النسطورية القائلة بالطبيعتين الكاملتين للمسيح [٦٢]، ولعل أخطر ما ترتب على مجمع خلقدونية هو ذلك الصدع الهائل الذى حدث للعقيدة

---

[٦٠] *Sancti Leonis Magn*i ,Op.cit, Ep.LXIX,Col.890; *The letters and Sermons of Leo the Great*, P.130, Cf also: Jalland, Op.cit, pp.306-307.

[٦١] *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Ep.XXVIII, Cols.755-781; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp. 83-93. Cf also: Guttée,Op.cit , pp.99,102 ; Mckilliam,Op.cit, loc. cit.

[٦٢] عبد العزيز جمال الدين : المرجع السابق ، ص ٢٥٧–٢٥٨ .

المسيحية، وكان مقدمة لتصدعات أخرى توالت عبر القرون التالية، والتي أدت في النهاية إلى قطع العلاقات تماما بين الكنسيتين الشرقية والغربية [٦٣].

أما في الغرب وتحديدا في غالة، فبعد أسابيع قليلة من انتهاء مجمع خلقدونية، تم عقد مجمع ديني في آرلز تحت رئاسة أسقفها رافينس، وصدق هذا المجمع بالإكراه على رسالة العقيدة للبابا ليو الأول، وأرسل رافينس ومعه بقية الأساقفة رسالة إلى البابا ليو الأول يعلنون ذلك، ورد عليهم البابا برسالة أخرى يشكرهم على هذا الموقف [٦٤]. ويعنى ذلك مدى صولجان البابا ليو الأول في الشرق والغرب على حد سواء، فرغم المعارضة هنا وهناك تم في النهاية التسليم بفكره عن العقيدة والإيمان القويم.

وسرعان ما قدم بطريرك القسطنطينية أناتوليوس الاعتذار في عام ٤٥٢م وبضغط من الإمبراطور مارقيان إلى البابا ليو الأول، وقبل الأخير الاعتذار؛ ظنا منه أن أسقف القسطنطينية ينوى سحب القانون الكنسي الثامن والعشرين، لكن سواء كان اناتوليوس صادقا في نواياه أم لا، ظل القانون موجودا بالقوة الجبرية[٦٥]؛ مما أدى إلى انتشار موجة من السخط والاحتجاجات في ربوع الإمبراطورية البيزنطية رغم سياسة القمع التي اتبعها الإمبراطور مارقيان؛ وبلغت هذه الاضطرابات ذروتها في مدينة الاسكندرية عقب وفاة مارقيان، حيث اغتال الأقباط الأسقف بروتيريوس Proterius (٤٥٢ــ٤٥٧م) خليفة ديوسقورس ونصير مذهب خلقدونية، وانتخبوا أسقفا عنيدا هو تيموثى الثاني آيلوروس Timothy II Aelurus(٤٥٧ــ٤٨١م)، الذى طلب من الإمبراطور ليو الأول Leo I (٤٥٧-٤٧٤م)أن يلغي قرارات وقوانين خلقدونية، وأن يأمر بعقد مجمع جديد، وهو ما جعل الإمبراطور يفكر في عقد مجمع ديني؛ لمراجعة قرارات مجمع خلقدونية. وبدأت الاستعدادات لهذا المجمع، لكن اعترض بطريرك القسطنطينية على عقد هذا المجمع؛ خشية من ضياع المكاسب التي حققها كرسيه في خلقدونية، كما اعترض أيضا وبشدة البابا ليو الأول، الذى رأى أن أي خطوة على هذا الطريق يمكن أن تضر بالتسوية العقدية التي تم التوصل إليها في خلقدونية. ولذلك أرسل

---

(٦٣) Guttée,Op.cit, p.100.

(٦٤) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Epp.XCIX,CII,Cols.966-970,983-988; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.151-152, Cf also: Hefele,J., *A history of the Councils of the Church from the original documents*, trans from German ,with the Author's approbation ,and edited by William R.Clark,Edinburgh,1895, Vol. IV, A.D.451 to A.D.680,p.1.

(٦٥) *Sancti Leonis Magni* ,Op.cit,Ep.CXXXII Col.1082; *The letters and Sermons of Leo the Great*, P.193, Cf also: Jalland, Op.cit, pp.306-310.

في عام ٤٥٨م يمتدح الإمبراطور على تمسكه بعقيدة السلف، ويطلب منه طرد بطريرك الإسكندرية المغتصب القاسي(٦٦).

وكان المخرج من هذه الأزمة هو تبني أسلوب الاستفتاء الذى أقنع به البطريرك أناتوليوس الإمبراطور ليو الأول، وهو ألا يعقد مجمعا ويرسل إلى الأساقفة رسائل تسمى "المنشورات البابوية" *Encyclicals*، يطلب فيها آراءهم بشأن قرارات مجمع خلقدونية وترسيم تيموثي الثاني (٦٧).

أما البابا ليو الأول فبمجرد أن تسلم رسالة المنشورات البابوية من الإمبراطور ليو الأول حتى قام بكتابة رسالتين: إحداهما بشأن البطريرك تيموثي الثاني، والأخرى نيابة عن الحزب البريتورى Proterian، منتقدا رجال الدين في القسطنطينية واتهم أناتوليوس بالتكاسل والتراخي، واعترض على ترسيم تيموثي الثاني؛ لأنه غير قانوني وأطلق عليه "معارض المسيح" ثم دافع في النهاية عن رسالة الإيمان التي كتبها بشأن يوطخيا وقبلها مجمع خلقدونية، واختتم حديثه بإيضاح الطبيعة البشرية في السيد المسيح(٦٨).

وازدادت الأمور تعقيدا بعدما جاءت ردود الأساقفة على رسالة الإمبراطور ليو الأول: البعض يدين ويعارض ترسيم تيموثي الثاني، والبعض الآخر يدين رسالة البابا ليو الأول إلى مجمع خلقدونية. واضطر الإمبراطور ليو الأول في النهاية وبضغط من البابا ليو الأول إلى نفي البطريرك تيموثي الثاني إلى جنجرة حيث توفى ديوسقورس من قبل، بعدما فشل في التوصل إلى تسوية معه، وأدى ضغط البابا أيضا إلى تعيين أسقف جديد لكنيسة

---

(٦٦) Evagrius Scholasticus, The *ecclesiastical history of Evagrius Scholasticus*, Translated with an Inrtroduction by Michael Whitby, Translated Texts of Historians, Vol.33, Liverpool,2000, p. 85; Zachariah of Mitylene ,Op.cit, pp.69,74; Sancti *Leonis Magni* ,Op.cit, Epp.CXLIX Col.1119-1120,1143-1146; *The letters and Sermons of Leo the Great*, p.200,209-212,Cf also : Lee, A.D., *From Rome to Byzantium AD 363 to 565, the transformation of Ancient Rome*, Edinburgh, 2013, pp.148-149; Jalland, Op.cit, pp. 310-311.

(٦٧) كان Evagrius Scholasticus, Op.cit,pp.89-91 ; Zachariah of Mitylene ,Op. cit .,loc.cit. من بين ما جاء في رسائل الإمبراطور ليو الأول للأساقفة "هل يمكنكم دون خوف من أحد أو تعصب لأى حزب أو تأثر بأحد أن تخبروننى عن مدى تقتكم بي وما تعتقدون أنه صحيح سواء فيما صدر عن مجمع خلقدونية من قوانين،أو فيما يتعلق بترسيم تيموثى مؤخرا أسقفا للإسكندرية؟"، انظر: Evagrius Scholasticus,Op. cit, pp.90-91; Zachariah of Mitylene, Op. cit. Loc.cit. cit.

(٦٨) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Ep.CLVI,Cols.1131-1132 ; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp. 202, 204-205; Evagrius Scholasticus, Op. cit, p.91; Zachariah of Mitylene,Op.cit.loc.cit.

الإسكندرية من مؤيدي مجمع خلقدونية وهو البطريرك تيموثى سالوفسيولس Timothy Salofaciolus وذلك قبل شهر أغسطس عام ٤٦٠م [٦٩].

ولما علم البابا ليو الأول أن تيموثي الثاني أرسل من منفاه يطلب الدعم والمساندة من مؤيديه في القسطنطينية، كتب إلى بطريرك القسطنطينية الجديد جينياديوس الأول Gennadius I (٤٥٨ــ ٤٧١م) يحذره من السماح بأي اتصالات بين تيموثيالثاني وآخرين في القسطنطينية، أو مساعدته للعودة إلى كرسيه بالإسكندرية. وكتب البابا أيضا يمتدح عودة الوئام مع كنيسة الإسكندرية، ويثني على بطريركها الجديد تيموثي سالوفسيولس ويحذر من أي اتصالات بين رجال الدين بالإسكندرية وتيموثى الثاني في منفاه[٧٠]. وكلها أمور توضح مدى انخراط البابا في الصراع الكنسي الفكري في الشرق الأرثوذكسي، وكذلك اهتمامه بشئون الكنيسة الشرقية، وحرصه على مباشرة سلطته عليها.

وقد امتدت سلطة البابا أيضا لتشمل الكنيسة في شمال أفريقيا، حيث تحرك البابا وبقوة لحل ما كانت تعاني منه الكنيسة هناك بين الحين والآخر من خلافات دينية، وأرسل يؤيد فكرة انتخاب الأساقفة على أيدى رجال الدين والكهنة المحليين إلى جانب بعض كبار الشخصيات العامة. وأصر البابا على ضرورة أن يتقيد رجال الدين هناك بما ورد في المراسم والوثائق الكنسية عند انتخاب الأساقفة، وعند حل أي خلافات بين الكهنة والأساقفة وبشيء من الاعتدال. ورغم الحساسية التي كانت تشعر بها الكنيسة الأفريقية تجاه أية قيود تفرض عليها من كنيسة روما، التزمت بكل هذه الضوابط [٧١].

ويتضح نفوذ البابا أيضا في غالة مما حدث عام ٤٥٨م، عندما تم عقد مجمع دينى في ناربون Narbonne تحت رئاسة رئيس الأساقفة روستيكوس Rusticus؛ للنظر في شكوى اثنين من الكهنة اتهما البعض بالزنا، وعندما تراجع الكاهنان في المجمع عن هذا الاتهام، أرسل روستيكوس إلى البابا ليو يسأله هل يتم معاقبتهما أم لا ؟ كما أراد أن يستفسر

---

(٦٩) Evagrius Scholasticus,Op. cit, pp. 91-92; Zachariah of Mitylene,Op.cit.pp. 70-74,107, Cf also :Neil,O.cit, p.146; Lee,Op.cit, p.149. لمعرفة نص رسالة البطريرك تيموثي الثاني إلى الإمبراطور ليو الأول، انظر: Zachariah of Mitylene,Op.cit.loc.cit. . ولمعرفة الردود التي تدين رسالة البابا ليو الأول إلى مجمع خلقدونية ، انظر :Zachariah of Mitylene,Op.cit., pp.107-109.

(٧٠) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Ep.CLXX-CLXXIII,Cols.1213-1218 ; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.226-227,Cf also: Neil, Op.cit, pp.146-147. كانت هذه هي الرسالة الوحيدة التي كتبها البابا ليو الأول إلى البطريرك جينياديوس وكانت في الثامن عشر من يونيو عام ٤٦٠م ، انظر : Neil,Op.cit,p.146.

(٧١) Riccards, Op.cit, p.23; Murphy,Op.cit,p.476 ; Mcbrien,Op.cit,p.61.

منه عن بعض القوانين ثم أعرب في النهاية عن رغبته في الاستقالة من منصبه. ورد البابا عليه برسالة مطولة أجاب فيها عن كل هذه التساؤلات، وأقنع روستيكوس بالعدول عن الاستقالة، وبضرورة التعامل بلطف مع الكاهنين؛ لأن الأمر يتعلق بالعفة والشرف [٧٢]. ثم أوضح البابا أن هناك معايير للاستقامة والاعتدال، وهناك أشياء يمكن التغاضي عنها والتسامح بشأنها، وأشياء ثالثة يجب القضاء عليها، لكن في كل الأحوال يجب على الكنيسة أن تتحلى دائما بالاعتدال، فإذا كان عليها أن تتعامل بقسوة مع المتعنتين، فعليها أيضا أن تعفو وتصفح بسرعة عن التائبين وعن أولئك الذين يحاولون إصلاح أنفسهم، وملاك ذلك كله وذروة سنامه الحفاظ على هيبة البابوية، وقدسية قوانينها ومكانة الكرسي البابوي وسلطة القانون [٧٣].

على أي حال، لم يقتصر دور البابا ليو الأول على مواجهة الهرطقات المختلفة والدفاع عن كرسي روما، وإنما تجاوز ذلك ليشمل الاهتمام بمدينة روما مقر كرسي بطرس، والتي يباشر منها سلطته العالمية من الداخل والدفاع عنها ضد أعدائها من الخارج؛ حيث كان مسئولا عن إعالة عدد كبير من سكانها واستعادة زخارف كنائسها الفضية لاسيما بعد أعمال النهب التي قام بها الوندال، وأسهم بطريقة كبيرة في تجديد الأديرة وتنظيم القداس، وترميم وتزيين بازيليكا القديس بطرس والقديس بولس، كما زين بازيليكا القديس بولس بالفسيفساء، وأنشأ كنيسة القديس كورنلوس S. Cornelius وعين بعض الرهبان في كنيسة القديس بطرس، وحدد الزي الرسمي لرجال الدين، وعين حراسا لمقابر الرسل أطلق عليهم Cubicularii، وأقام نافورة أمام كنيسة القديس بولس؛ ليغتسل منها الناس قبيل دخول الكنيسة[٧٤].

أما من الخارج فقد تعرضت روما خلال فترة بابوية ليو الأول لاثنين من التهديدات الخطيرة من قبل الهون والوندال؛ ذلك أن آتيلا ملك الهون ظل ما يقرب من عقدين من الزمان يتحين الفرصة المناسبة؛ للهجوم على إيطاليا. فأباطرة الدولة البيزنطية ظلوا يدفعون

---

(٧٢) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit,Epp.XCIX,CII,Cols.1197-1209; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.217-224, Cf also: Hefele,Op.cit, Vol.IV, pp.2-3.

(٧٣) للمزيد من التفاصيل عن كل هذه المعايير والمفاهيم، انظر: *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Epp.I,30, Cols.593,787; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.16-17,135, Cf also: Murphy, Op.cit, p .477.

(٧٤) *The letters and Sermons of Leo the Great*, P.12; *The Book of The Popes*, PP.101-102,Cf also: Armitage, Op.cit, p. 3; Riccards, Op.cit, p.23; Green, Op.cit,p.5. ولمزيد من المعلومات عن أعمال البناء والإنشاءات والترميم في روما زمن البابا ليو الأول، انظر: Bernard Green, Op.cit, pp.5-6.

الإتاوة للهون؛ من أجل وقف توسع آتيلا على حسابهم في الشرق حتى عصر الإمبراطور مارقيان. أما مارقيان فقرر أن يأخذ خطوة قوية ضد آتيلا، ورفض دفع هذه الإتاوة وهدده بالقتال إذا ما فكر في خرق السلام، فقرر آتيلا أن يغير وجهته من الشرق إلى الغرب الأوربي، ورأى أن يزحف أولا لمواجهة القوط Goths والفرنجة Franks في غالة، لكنه هُزم هزيمة لم يكن يتوقعها في معركة شالون Chalons الشهيرة عام ٤٥١م في شمال شرق غالة، أمام القوات المتحالفة من الفرنجة والبرجنديين Burgundians والقوط الغربيين بقيادة القائد الروماني آتيوس. ولذلك انسحب عائدا عبر الراين إلى هنغاريا؛ ليعيد تنظيم قواته ويعد العدة لحملة جديدة يقودها ضد إيطاليا. وسرعان ما جاءته دعوة في عام ٤٥٢م من هونوريا Honoria ابنة جالا بلاسيديا Galla Placidia لغزومدينة روما(٧٥)؛ ذلك أن هونوريا شقيقة فالنتنيان الثالث الكبرى، وكانت في الثلاثين من العمر تم اكتشاف علاقة بينها وبين إيوجنيس Eugenius المسئول عن إدارة ممتلكاتها عام ٤٤٩م، فتم قتله ونفيت إلى القسطنطينية، ومن هناك أرسلت خاتمها إلى آتيلا رهنا عنده وتطلب مساعدته، ففسر آتيلا ذلك على أنه طلب منها للزواج منه، وطلب منها نصف الإمبراطورية الرومانية مهرا لزواجه. وعندما ضاق الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني ذرعا بتصرفاتها أعادها مرة أخرى إلى إيطاليا، وطلب من فالنتنيان أن يسلمها لآتيلا، الذى واصل زحفه المدمر في شمال إيطاليا(٧٦).

---

(٧٥) Priscus, in: *The Fragmentary Classicising Historians of the Roman Empire, Eunapius ,Olympiodorus, Priscus and Malchus*, II, Text, Translation and Historiagraphical Notes , R.C. Blockley, Liverpool, 1983, pp.305,307; Marcellinus, Op.cit, p.91; Hydatius ,Op.cit, P.103,Cf also: Villari, P., *The Barbarian Invasions of Italy*, Trans by Linda Villari, London,1913, PP.114-115**;** Neil, Op.cit, p.8; Mckilliam, Op.cit, p.53; Helfen, Op.cit,pp.130,132. لمزيد من المعلومات حول معركة شالون الشهيرة ، انظر : Backman,C.R., *The Worlds of Medieval Europe*, New York, Oxford, 2003,p.56; Villari, Op.cit, pp.112-113. يتضح من خلال الرسالة التي أرسلها البابا ليو الأول في شهر أبريل عام ٤٥١م إلى الإمبراطور مارقيان يطلب منه عقد مجمع مسكوني في الغرب يصحح الأخطاء السابقة؛ لأن أساقفة الأقاليم المهمة لن يستطيعوا مغادرة كنائسهم ؛ بسبب تهديد الحرب التي يشنها البرابرة أن الإمبراطورية الرومانية في الغرب كانت تتوقع زحف آتيلا نحو إيطاليا بعد غالة، انظر: Sancti Leonis Magni ,Op.cit, Ep.LXXXIII, Cols.919-921; *The letters and Sermons of Leo the Grea*t, pp.137-138, Cf also: Helfen, Op.cit, pp.129-130.

(٧٦) Priscus,Op.cit., p.305,Cf also: Neil,Op.cit.,loc.cit. أخذ آتيلا في اجتياح العديد من المدن في شمال إيطاليا دون مقاومة تذكر، ولم يعد هناك ما يحول دون تقدمه نحو روما ، غير أنه أرسل أولا يطالب فالنتنيان بتسليمه هونوريا؛ مدعيا أنها وعدته بالزواج منها، والدليل على ذلك خاتمها الذى أرسلته إليه، ثانيا: طالبه أيضا بنصف الإمبراطورية الذى ورثته هونوريا عن والدها. ولما رفض الرومان مطالبه أخذ يعد العدة

عندئذ طالب الإمبراطور فالنتنيان الثالث ومجلس الشيوخ ومعهم سكان روما البابا ليو الأول كدبلوماسي حاذق سبق أن ذهب إلى غالة في مهمة دبلوماسية ناجحة أن يرأس بعثة للتفاوض مع آتيلا. فوافق البابا وسافر عام ٤٥٢م بعدما ارتدى زيه الديني، وحمل الصليب بين يديه على رأس وفد رفيع من رجال الدين، ومن مجلس الشيوخ الروماني ممن تم اختيارهم بعناية لمقابلة آتيلا؛ حتى يُرضوا غروره ويتوصلوا معه إلى سلام وهى المقابلة التي تمت في منطقة آمبوليان Ambuleian في فنتيVeneti بسهول لمباردى Lombardy، وأضفت على ليو الأول شهرة كبيرة ؛ بسبب ما أبداه فيها من شجاعة بدون سلاح يحمله معه(٧٧).

رغم أن آتيلا كان بربريا وعلى الوثنية إلا أنه كان يحترم رجال الدين ظنا؛ منه أن لديهم قوى خارقة، مما ساعد البابا على إتمام مهمته ونجح في أن يمتص غضب آتيلا، وأخذ وعدا منه بالتراجع مرة أخرى عبر نهر الدانوب، والعيش بعد ذلك في سلام مع الرومان، ورغم ما نسج حول هذه المقابلة من روايات وأساطير، يصعب الوقوف على السبب الحقيقي لقرار آتيلا بالتراجع عن روما، هل كان فعلا نتيجة لتأثره بلقاء البابا، أم بسبب الصعوبات التي أخذ يواجهها هو وقواته في إيطاليا ؟ لكن يصعب الاقتناع بأن آتيلا الوثني وعدو المسيحية اللدود كان من الممكن أن يتأثر بمجرد مشاهدة رجال الدين وعلى رأسهم البابا نفسه. لكن الأرجح أن انسحاب آتيلا كان بسبب خوفه من أن تقطع عليه خط الرجعة نحو الألب القوات التي هزمته في معركة شالون؛ لأن هذه القوات كانت ما تزال موجودة في غالة فضلا عن نفاذ المؤن والأقوات في معسكره، وانتشار مرض الطاعون والمجاعة في إيطاليا؛ نتيجة ما أصابها من اضطرابات آنذاك. ومع أنه لا توجد أي معلومات عن بنود الاتفاق الذى تم التوصل إليه، إلا أنه لا يستبعد أنه كان هناك بند يتعلق بإتاوة تدفع لهؤلاء

لمواصلة الزحف نحو مدينة روما، إلا أنه تردد في قراره. ويدعي المؤرخ جوردان Jordanes أن هذا التردد يرجع إلى أن مستشاري آتيلا حذروه من أن يحتل روما وذكروه بأن آلاريك لم يستمر في احتلال روما عام ٤١٠م ولم يعش طويلا بعدها؛ ولذلك ارتعدت فرائصه وتردد في غزو المدينة، انظر: Jordanes, *The origin and deeds of the Goths*, In English version, By Charles C. Mierow , Princeton, 1908, p.69; Priscus, Op.cit. p.307, Cf also: Goffart,W., *The Narrators of Barbarian History (A.D.550-800)*, New Jersey, 1988, p.354;Helfen, Op.cit,P.481; Villari , Op.Cit, p.115.

(٧٧) Jordanes,Op.cit.,loc.cit; *The Book of The Popes*, p.101,Cf also, Corbett , J. , A., The *Papacy: A brief History*, London, 1956, p.18; Hodgkin,T., *Italy and her Invaders*, Vol.II, The Hunnish Invasion ,Oxford, 1892,pp.157,159; Riccards, Op.cit,P.24; Neil, Op. cit,P.9;Wessel, Op.cit, p.46. ولمزيد من المعلومات عن أفراد السفارة التي ترأسها البابا ليو الأول، انظر: Hodgkin,Op.cit.,Loc .cit

الأعداء على غرار ما كان يحدث في السابق بينهم وبين بيزنطة، وربما قدم له البابا وعدا بتقديم بعض المساعدات والمؤن لقواته. وكان دور البابا هنا هو التفاوض عما سيتم دفعه من الأموال لاسيما لفداء الأسرى؛ لأنها كانت من المسئوليات الواقعة على عاتق الأساقفة آنذاك، وكثيرا ما أشار البابا في عظاته إلى ضرورة دفع الأموال لفداء الأسرى والسجناء[٧٨]، لكنه لم يشر في أي من رسائله أو عظاته إلى تلك السفارة أو الدور الذى لعبه فيها وأدى إلى تراجع آتيلا عن زحفه المدمر نحو روما.

وفى أعقاب هذا الانسحاب من إيطاليا ظل البابا يعمل لفترة طويلة لإنهاء الآثار الناجمة عن هذا الغزو البربري ، ويبدو ذلك جليا من الرسالة التي أرسلها نيقتاس Nicetas أسقف أكويليا في شهر مارس عام ٤٥٨م إلى البابا ليوا لأول يطلب منه المساعدة والنصح بشأن تداعيات غزو الهون (عام ٤٥٢م)، ورغم أن هذه الرسالة فُقدت إلا أنه يمكن معرفة محتواها من رد البابا ليو الأول عليها، حينما تحدث الأخير عن الجراح التي سببتها هجمات العدو، من تفكك للأسر بعدما أُسر الأزواج وتُركت الزوجات ثكالى. ثم أشار إلى أن الأمور تحسنت الآن بفضل الرب، بعدما عاد الكثيرون ممن كان يُعتقد أنهم قتلوا، بيد أنه أكد على أن الزوجات اللاتي تزوجن يجب أن يعدن مرة أخرى إلى أزواجهم السابقين، ثم نوه في النهاية إلى ما يجب أن يفعله الأساقفة تجاه من تم أسرهم من الرومان[٧٩].

على أي حال، بعد نحو ثلاث سنوات من رحيل الهون توفي الإمبراطور فالنتنيان الثالث في شهر مايو عام ٤٥٥م، وانتهى بوفاته الاستقرار الذى تمتعت به إيطاليا إلى حد ما

---

(٧٨) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Ep.LXXVIII, Cols.417-418; *The letters and Sermons of Leo the Great*, P.366, Cf also : Plunket, I.L., *Europe in The Middle Ages*, Oxford, 1922, p.45; Bury,J.B., *A history of The Later Roman Empire, From Arcadius to Irene (395 A.D. To 800 A.D.)*, London,1889,Vol.1, p.179; Riccards, Op.cit,P.24; Neil, Op. cit.,lo.cit; Helfen, Op.cit.,Loc.cit; Hodgkin,Op.cit, p. 160; Villari, Op.cit, P.119; Backman, Op.cit.,loc.cit. انظر أيضا: محمد مرسى الشيخ: الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية، ١٩٧٥م، ص٣٣. ويرى المؤرخ هالفن أن تراجع آتيلا عن روما كان أسوأ من هزيمته؛ لأنه عجز عن أن يُرغم الرومان على أن يعقدوا معه اتفاقية سلام يقبلوا فيها بكل شروطه ، صحيح أن الغنائم كانت كثيرة لكن ثمنها كان باهظا حيث قُتل عدد كبير من فرسان الهون في ربوع إيطاليا، وانهارت مملكة آتيلا بعد نحو عام، انظر: Op.cit,P. 141.

(٧٩) *Sancti Leonis Magni*, Op.cit, Ep.LXXVIII, Cols.1135-1140; *The letters and Sermons of Leo the Great*, pp.206-209; Marcellinus, Op.cit , p.20,Cf also: Helfen, Op.cit,p. 142; Murphy ,Op.cit,P.476. تجدر الإشارة إلى أن المؤرخ الوحيد الذي أشار إلى استيلاء الهون على أكواليا هو بريسكوس، انظر: Priscus, Op.cit,p. 315,Cf also, Helfen,Op.cit, p.133.

في عهد الأباطرة من نسل ثيودوسيوس الأول، وتوالى على العرش من بعده ثلاث من الأباطرة، أُطلق عليهم ظل الأباطرة، وكان أولهم هو الإمبراطور بترونيوس ماكسيميوس Petronius Maximus (١٧ مارس ــ ٢٢ مايو ٤٥٥م)، الذي أرغم يودوكسيا Eudoxia(ابنة الإمبراطور ثيودوسيوس الثانى) زوجة فالنتنيان الثالث على الزواج منه؛ ليضفي الشرعية على حكمه. وقد شجعت هذه الاضطرابات السياسية الوندال في شمال أفريقيا على شن غارات متتالية على السواحل الجنوبية لإيطاليا، ثم أغرتهم بالتفكير في الاستيلاء على روما نفسها، في وقت استنجدت فيه يودوكسيا بعدما مُنعت من الحداد على زوجها، وأجُبرت على الزواج من قاتله بجيزريك ملك الوندال في قرطاجة. ولذلك خرج الأخير على رأس أسطوله متجها نحو مصب نهر التيبر إلى أن وصل في النهاية في اليوم الثالث بعد قتل سكان العاصمة لماكسيميوس في شهر مايو ٤٥٥م عندما فكر من الهرب من العاصمة أمام أبواب العاصمة روما ليجدها بدون من يدافع عنها(٨٠).

ووسط الفوضى العارمة التي صاحبت وصول الوندال، ظهر صوت واحد يرفع من شأن العقيدة لدى الناس وهو صوت البابا ليو الأول، الذى أخذ ينهى الناس في العظة التي ألقاها بمناسبة عيد القديسين بطرس وبولس، عن التضرع لغير الله ويطمئنهم أن روما سيدة المدن يحميها الرب. ثم أصر في وسط هذه الظروف الصعبة على أن يخرج لمقابلة جيزريك بنفسه، وذهب على رأس وفد من رجال الدين؛ ليكون هذا اللقاء خارج أسوار العاصمة. وأخذ البابا يفكر وهو في الطريق إذا ما كان السلاح الروحي الذى استخدمه قبل نحو ثلاث سنوات مع آتيلا الوثني سيكون فعالا مع ملك الوندال الأريوسى هذه المرة أم لا، لكن خاب ظن البابا ولم يكن تأثير هذا السلاح مجديا بالقدر الكافي، ولم ينجح البابا في إقناع جيزريك بالتخلي عن دخول روما. وكان كل ما فعله أنه استطاع أن يخفف فقط من حدة الغزو الوندالى، حينما تعهد له الوندال بألا يضرموا النار في المدينة، وألا يقوموا بأي من أعمال التعذيب والتنكيل بالسكان، شريطة الاستيلاء على كل كنوز المدينة وخيراتها. ولذلك فرضوا

---

(٨٠) Procopius of Caesarea, *History of the wars*, with an English Translation by H. B. Dewing, In Six Volumes, II,London,MCMXVI, pp.45-47; Evagrius Scholasticus,Op. cit, p.82;Theophanes Confessor,Op.cit, p.167,Cf also :Hodgkin,Op.cit,pp.282-283;Neil, Op. cit, p.10; Villari, Op.cit, pp. 121 - 124. رأى آخر بشأن مجئ جيزريك للمؤرخ بيورى Bury إلى روما، قائلا: إن القصة الحقيقية لذلك تتلخص في أنه جاء من تلقاء نفسه، بعدما حررته وفاة كل من القائد آتيوس Aetius والإمبراطور فالنتنيان من معاهدة عام٤٣٥م ، أما مسألة دعوة يودوكسيا له فهي مجرد احتمال ، لكن لابد وأنها رحبت بحضور جيزريك عند وصوله لإيطاليا على اعتبار أنه كان سيخلصها من المعتدى ماكسيميوس، انظر: Op.cit, Vol.I, p. 235.

عليها الحصار وظلت روما نحو أربعة عشرا يوما خاضعة لعمليات دقيقة من التفتيش والبحث الدؤوب عن الذهب والفضة والنحاس والتماثيل والنفائس في كل أرجائها دون استثناء، ثم حُملت كل هذه الأسلاب على متن إحدى سفن جيزريك؛ لتعود بها إلى قرطاجة، لكن هذه السفينة غرقت وهى في طريق عودتها. من ناحية أخرى، كان من بين الأسرى الذين حملهم جيزريك معه إلى قرطاجة كل من يودوكسيا وابنتيها يودوكيا Eudocia وبلاسيديا، وكان ذلك عطفا من جيزريك على يودوكسيا بدلا من تركها تواجه شعب روما بمفردها؛ لأنها كانت السبب فيما أصاب المدينة على أيدى الوندال من ويلات [٨١].

وقد ظل البابا ليو عقب انسحاب الوندال من العاصمة يعمل ليل نهار على إصلاح الكنائس والأديرة؛ مما أصابها من الأذى على أيديهم، ومع ذلك عمد صاحب كتاب الأحبار نتيجة لإخفاق البابا ليو الأول في أن يحقق نفس النجاح الذى سبق أن حققه مع آتيلا ألا يشير إلى مقابلته مع جيزريك؛ لكى لايذكر شيئا يحط من قدر البابا وات في هذه الفترة المبكرة[٨٢]. وهكذا كانت مقابلة البابا ليو الأول لجيزريك عام آخر ٤٥٥م، وكذلك جهوده التى بذلها عقب رحيل آتيلا لمواجهة تداعيات غزوه إيطاليا أهم وأبرز جهود البابا ليو الأول في الجانب السياسي، حيث لم تشر المصادر المتاحة للباحث إلى قيامه بأي دور سياسي آخر بعد ذلك.

---

(٨١) *Sancti Leonis Magni* , Op.cit, Sermon, LXXXII., Col.392 ; *The letters andSermons of Leo the Great*, p.368; Evagrius Scholasticus, Op. cit , p.83 ; Procopius of Caesarea,Op. cit, p. 47; Theophanes Confessor, Op.cit.,loc.cit, Cf also :Hodgkin,Op.cit,pp.283-284,286; Neil, Op. cit, p.11; Villari, Op.cit,p.125. انظر أيضا: محمود سعيد عمران : مملكة الوندال في شمال افريقيا ، الإسكندرية ، ١٩٨٥م ، ص ٤٥. جدير بالذكر أن جيزريك زوج فيما بعد أكبر أبنائه وهو هونوريك Honoric من يودوكيا ، انظر: Evagrius Scholasticus,Op. cit.,Loc.cit ; Procopius of Caesarea,Op.cit , p. 49; Theophanes Confessor,Op.cit,loc. cit. ويرى المؤرخ هلفن Helfen أن الإمبراطور البيزنطى المعاصر مارقيان لم يقدم أي مساعدة لروما في مواجهة الوندال؛ لحرصه الشديد على عدم التدخل في شئون الإمبراطورية الغربية آنذاك، انظر:.Op.cit, P.482 . وفى تعقيب بعض الحديثين على الغزو الوندالي لروما، يرى المؤرخ هودكن أنه رغم أن الروايات التاريخية تجمع على أن الغزو الوندالي لروما تم بشكل مهين، إلا أنه لم يكن مدمرا للعاصمة ولم يحاول جيزريك طمس معالم الفن المعماري بالمدينة؛ لأن جل همه بالدرجة الأولى كان جمع النفائس وحملها إلى إحدى سفنه الراسية في نهر التيبر Tiber ليس أكثر ، وأنه بمقارنةما فعله الوندال في روما وما فعله غيرهم سواء من القوط الشرقيين أو النورمان، سنجد أن ما فعله الوندال لا يُذكر ولن يكونوا مذنبين كغيرهم، أما المؤرخ بسكال فيلارى Villari,P.، فيرى أن نهب وسلب الوندال لروما يظل موضع شك رغم تأكيد بروكوبيوس عليه، انظر : Hodgkin,Op.cit,pp.284-286; Villari,Op.cit.,loc.cit.

(٨٢) Neil, Op. cit,p.9;Gregorovius,Op.cit,Vol.I, p. 229.

أخيرا يمكن القول إن البابا ليو الأول ظل منذ توليه منصب البابوية وعقب مجمع خلقدونية وحتى أواخر حياته يدافع عن مكانة الكرسي البابوي ، وعما جاء في مجمع خلقدونية من تعريفات وقوانين ومبادئ، وكثيرا ما كان يخشى أن يكون هناك خطأ عند ترجمة رسالته في مجمع خلقدونية إلى اللغة اليونانية، ويكون ذريعة وحجة لأعدائه؛ لكي يفتروا عليه بعد ذلك ويتهموه أنه كان مساندا لمذهب نسطور، وقد دفعه هذا القلق إلى أن يكتب رسالة إنجيلية أخرى عن العقيدة، سعيا منه لدحض مثل هذه الافتراءات ؛ ومحاولة لإيضاح الحقائق من وجهة نظره الكاثوليكية؛ وأملا في أن يؤدى ذلك إلى توحيد الكنائس المسيحية المنشقة على نفسها(٨٣). أيضا حرص البابا في ضوء المتاح على أن يدافع عن مدينة روما ضد أعدائها من الهون والوندال، ولم يمتد به العمر طويلا بعد ذلك حيث وافته المنية عام ٤٦١م، ودفن بناء على وصيته في كنيسة القديس بطرس، وكان أول بابا يتم دفنه في تلك الكنيسة وهو تقليد ظل يُحتذى بعد ذلك من قبل كثير من الباباوات في روما(٨٤).

الخاتمة:

يمكن استخلاص بعض النتائج التالية :

أولا: نجح البابا ليو الأول في أن يوظف كل المواهب التي امتلكها من إرادة قوية وفكر وشجاعة، وبكل قوة ودون تعب أو كلل؛ من أجل الدفاع عن البابوية والحفاظ على أسبقية وأحقية كرسي روما في الريادة والسيادة على العالم المسيحي، وعلى نفس الأسس التي وضعها القديس بطرس، وإذا كان القانون الروماني قد نص على أن الوريث يتمتع بنفس صلاحيات من ورثه، فقد نجح ليو الأول في أن يوظف هذا القانون ــوبنفس طريقة رجل القانون ليبرز مكانة البابا المقدسة كوريث وخليفة للقديس بطرس بكل صلاحياته.

ثانيا: سعى البابا ليو الأول للحفاظ على نقاء عقيدة الإيمان، صحيح أنه لم يخترع فكرة جديدة في العقيدة، لكنه قام وبمهارة رجل الدين البارع بدمج ونسج المناقشات والأفكار التشريعية واللاهوتية والانجيلية معا، واستطاع من خلالها أن يؤسس ما يمكن أن يطلق عليه الملكية البابوية؛ مما ساعد البابوية عل ىمواجهة التحديات التي واجهتها سواء من قبل الهراطقة، أو بعض رجال الدين في الشرق والغرب ممن دخل معهم البابا في جدل حول طبيعة السيد المسيح، وعكست رسالة العقيدة للبابا حول طبيعة السيد المسيح والتي قرأها

---

(٨٣) Mckilliam,Op.cit,P.54;Wessel,Op.cit,p.50.

(٨٤) The letters and Sermons of Leo the Great,P.12;The Book of The Popes,p. 102,Cf also: Maxwell-Stuart, Op.cit, P.36; Mcbrien, Op.cit, p. 62; Gregorovius, Op.cit, Vol.I, p.229; Neil, Op. cit, pp.49-50.

مندوبي البابا في إحدى جلسات مجمع خلقدونية عام ٤٥١م صورة واضحة عن وجهة نظر وآراء الغرب اللاهوتية، وكيفية التعامل مع المشاكل الدينية الكبيرة، كما شكلت أعظم وآخر انتصار حققته البابوية في الشرق الأرثوذكسي في العصور الوسطى.

ثالثا: كان الهدف الذى كرس ليو الأول كل حياته من أجله هو أن يجمع كل أساقفة الغرب والشرق تحت سلطة البابا زعيم الكنيسة الرومانية، وإذا كان الباباوات قبل ليو قد طالبوا بهذا الأمر، فإن ليو الأول حرص على وضعه موضع التنفيذ وحقق النجاح في ذلك إلى حد بعيد، لكن كان الشرق بصفة عامة أقل ميلاعن الغرب إلى قبول أراء ومطالب البابوية، مثلما حدث عام ٤٤٩م عندما أرسل رسالة العقيدة (الثامنة والعشرين)؛ لإدانة تعاليم الطبيعة الواحدة، وكان ليو يتوقع قراءة هذه الرسالة بصوت عال في المجمع، لكن ذلك لم يحدث بل وأدان المجمع البطريرك فلافيان؛ ولذلك أطلق ليوعلى هذا المجمع: مجمع اللصوص.

رابعا: كان ليو الأول عالما كبيرا فيما يتعلق بالطقوس الدينية التي ألف لها العديد من النصوص، وقدأحي االوعظ –الذى كان قد تدهور في القرن الخامس الميلادي من خلال الطقوس الدينية، وتظل عظاته تشكل تغيراً جذرياً في الفكر العقدي الروماني، وغالبا ما كان يستخدم في لغتها نغمة مقدسة؛ لأنه كان يدرك أكثرمن سابقيه أن رسالته رسالة مقدسة تجسدها هذه العظات بمناسباتها المختلفة، وقد استغل بعضها في ممارسة سلطته العالمية، وقد اتضح ذلك من كلمات عظته الأولى التي ألقاها بمناسبة توليه منصب البابوية حينما عنف أسقف أكويليا على تقصيره في أسقفيته.

خامسا: كان انشغال الشرق بمشاكله عن الغرب وضعف السلطة السياسية في الغرب، والخطر الذى شكله الجرمان أسبابا رئيسة لكى تلعب البابوية دورا اسياسيا إلى جوار دورها الديني.

سادسا: كان هناك اختلاف إيديولوجي بين الكنيستين الشرقية والغربية ، ففي الوقت الذى كانت ترى فيه روما أن سيادتها وسلطانها ناتج عن سلطة ورثتها عن كرسي القديس بطرس، وعن أنها أول مكان للحواريين فضلا عن كونها مقرا لكرسي البابوي، كانت القسطنطينية ترى أن مصدر سلطتها هو تفوقه االسياسي على اعتبار أنها روما الجديدة مركز سلطة الإمبراطور، ومقر مجلس الشيوخ في الشرق؛ ولذلك كانت ترى أن زيادة امتيازاتها التشريعية هو حق مكتسب، إلاأن روما كانت ترى في ذلك تهديداً لأولوية كرسي القديس بطرس، ويعتبر إهانة مقصودة للهيمنة الرومانية، وقد أدى ذلك إلى تبادل الرسائل الغاضبة

واتساع الهوة بين الجانبين يوما بعد الآخر، ولم يستطع أي من بابا روما أو بطريرك القسطنطينية تضييق هذه الهوة بشكل أو بآخر.

سابعا: يستطيع الدارس لعظات البابا ليو الأول ورسائله رغم أنها قامت على أساس روحي هدفه توضيح مدى قدسية البابوية وسلطتها على الجميع أن يقف على الأوضاع في الغرب الأوربي في فترة زمنية وصفت بالتحول والتغير السياسي الكبير كما سيدرك أيضا أنه رغم إقامة القبائل البربرية مستوطنات لها على أكتاف الإمبراطورية الرومانية، ظلت المؤسسات الإدارية والبنى الاجتماعية قائمة ومستمرة في عملها، وبالتالي كانت فترة بابوية ليو الأول بمثابة وميض لامع في فترة وصفت بأنها عصر ظلام من تاريخ أوربا العصور الوسطى.

ثامنا: كان ليو مؤيدا قويا لسلطة البابا وتعاليم مجمع خلقدونيةعام ٤٥١م، وكان أول بابا يُصر على ضرورة تنفيذ قوانين وقرارات السلف والتقيد بها، وتعتبر مجموعة رسائله إضافة مهمة للقانون الكنسي، بل وأسهمت الرسائل التي أرسلها بشأن الممارسات غيرالقانونية، والعقوبات التأديبية في تشكيل القانون الكنسي. وعلى الرغم من أن البابا وجه هذه الرسائل إلى أساقفة محددين وبشأن قضايا محددة، إلا أنه كان يقصد تعميم ما ورد بها، والدليل على ذلك أن مجموعة الرسائل التي أرسلها عام ٤٤٩م إلى أساقفة غالة وإسبانيا بشأن قضية يوطيخا هي نفسها التي أرسلها إلى أساقفة إيطاليا بشأن نفس القضية. وعالجت هذه الرسائل في غالبيتها موضوعات متشابهة كقضية تجسيد المسيح، أو القضايا المتعلقة بالنظام العام أو كليهما معا، وقد غلب عليها الثقة العمياء في عناية الرب ورعايته للإمبراطورية الرومانية، وهى تعتبر أكبر مجموعة رسائل بابوية قبل عهد البابا جريجوري العظيم، ويتضح من خلال الكم الهائل من هذه الرسائل، ومن شبكة المراسلين الواسعة أن البابا ليو الأول كان شخصا له اعتباره في الدوائر الدينية والإمبراطورية.

تاسعا: يرجع جانب كبير من قوة البابا ليو الأول وسلطته الحقيقية إلى دعم الإمبراطورالغربي رغم ضعفه له في كثير من المواقف ، بعدما نجح في كسبه إلى صفه، واستصدر منه العديد من المراسيم التي دعمت موقفه في أكثر من موقف.

عاشرا: كان البابا ليو الأول يتمتع بمؤهلات الأسقف الناجح والدبلوماسي النابه، ففي الوقت الذى نجح فيه أن يحافظ على مكانة الكرسي البابوي، ويفرض فكره الديني لاسيما في مجمع خلقدونية، نجح أيضا في المهام الدبلوماسية التي أوكلت إليه سواء في الإصلاح بين آتيوس وغريمه ألبينوس في غالة، أو في صرف آتيلا عن إيطاليا أو الحيلولة دون أن يدمر جيزريك مدينة روما، ولذلك ظلت ذكراه مقدسة لدى الرومان؛ لاعتقادهم أنه هو الذى أنقذ روما من أيدي الهون والوندال.

قائمة المصادر والمراجع

المختصرات الوارد ذكرها في حواشي الدراسة :

NCE:	New Catholic Encyclopedia, Washington, 2003
NPNF:	Nicene and Post-Nicene Fathers, 2004.
PG:	Patrologia Graeca, Paris 1864.
PL:	Patrologia Latina, ed. Migne, Paris,1849.

أولاً : المصادر الأجنبية:

- **Evagrius Scholasticus**, *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. M. Whitby, Translated Texts of Historians, Liverpool, 2000.
- **Jordanes**, The Origin and Deeds of the Goths, trans. Ch. C. Mierow, (Princeton, 1908).
- **Hydatius**, *The Chronicle of Hydatius and the Consularia Constantinopolitana*, Two Contemporary Accounts of the final years of the Roman Empire, ed. & trans. R.W. Burgess, Oxford, 1993.
- **Mansi**, J . D., S*acrorum Conciliorum Novo et Amplissim Collectio*, vol.7, Austria , 1960 .
- **Marcellinus Comes**, *The chronicle of Marcellinus*, trans. B. Croke, Sydney, 1995.
- **Paul the Deacon**, *History of the Lombards*, trans. W. D. Foulk, Philadelphia,1907 .
- **Petrus Siculus**, *Historia*, PG.104, Paris, 1864, cols.1240-1349.
- **Priscus**, in**:** *The Fragmentary Classicising Historians of the Roman Empire, Eunapius, Olympiodorus, Priscus and Malchus*, II, Text, Translation and Historiagraphical Notes , R.C. Blockley, Liverpool, 1983, pp.221-400.
- **Procopius of Caesarea**, *History of the Wars*, with an English Translation by H.B. Dewing, In Six Volumes, II, London, MCMXVI.
- **Roger of wendover**, *Flowers of History*, Translated from the Latin, By J.A Giles, D,C.L. In two Volumes, London, 1848.
- **S.Innocentii I Papae**, *Epistolae et Decreta, PL*. ed. Migne, XX, Paris, 1849, Cols. 463-636.
- **Sancti Leonis Magni**, *Romani Pontificis Epistolae, PL*. ed. Migne. LIV, Paris, 1849, cols.593-1218.
- **Socrates**, *The Ecclesiastical History*, trans by J.Childs, London, MDCCCLIII.
- **Sozomen**, *History of the Church, from A.D.324 to A.D.440*, translated by Edward Walford, London, MDCCCLV.

- **The *Book of The Popes(Liber Pontificalis)*** I,to the Pontificate of Gregory I, trans with an Introduction by Louise Ropes Loomis, New York,1916 .
- ***The letters and Sermons of Leo the Great Bishop of Rome***, Translated, with Introduction , Notes, and Indices, By the Rev.charles Lett Feltoe,in : NPNF 212,Leo the Great ,Gregory the Great , by Philip Schaff,2004.
- ***The principal Works of St.Jerome***.Translated by Fremantle, W,and Others ,NPNF 2-06, Leo the Great ,Gregory the Great , ed by Philip Schaff,2004.
- **Theophanes Confessor**, *The Chronicle of Theophanes confessor, Byzantine and Near Eastern History A284-813*, Trans with Introduction and Commentary by Mango,C and Scott,R ,With the assistance of Greatrex.G, (Oxford, 1997) .
- **Zachariah of Mitylene**, *The Syriac Chronicle Known as That of Zachariah of Mitylene*, trans. F. J. Hamilton and E.W.Brooks, London,1899.

ثانياً: المصادر العربية والمعربة :

ساويرس بن المقفع: تاريخ بطاركة الإسكندرية، نشره ,Evetts. *Patrologia Orientalis* Paris,1904.

ثالثا :المراجع الأجنبية :

- **Armitage** ,J,M., *The economy of Mercy , the Liturgicak Preaching of Saint Leo the Great*, Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy ,University of Durham,1997.
- **Backman**, C.R., *The Worlds of Medieval Europe*, New York an Oxford, 2003.
- **Bury**, J.B., *A history of The Later Roman Empire, From Arcadius to Irene (395 A.D. To 800 A.D.)* Vol.1, London,1889.
- **Finn**,R., *Almsgiving in the Later Roman Empire ,Christian Promotion and Practice (313-450)*, Oxford,2006.
- **Corbett**, J.A., *The Papacy,A brief History*,London,1956.
- **Goffart**, W., "Rome, Constantinople and the Barbarians", *The American Historical Review* ,Vol.86. Issue2 ,Apr..1981, PP.275-306.
  ----------The *Narrators of Barbarian History* (A.D.550-800), New Jersey,1988.
- **Grant**, M., *From Rome to Byzantium*, London and New York, 1998.
- **Gregorovius**, F., *History of the City of Rome in the Middle Ages*, Trans. From the Fourth German edition By A. Hamilton, Vol.I. A.D. London, 1894.
- **Green**, B., *The Soteriology of Leo the Great*, Oxford, 2008.

- **Guttée**, D., *The papacy; its Historic origin and primitive relations with Eastern Churches*, trans from the French By Cleveland,A, NewYork, MDCCCLXVII.
- **Hefele**, J., *A history of the Councils of the Church, from the original documents*, Vol,IV, A.D.451 to A.D.680. trans from German ,with the Author's approbation ,and edited by William R.Clark,Edinburgh,1895.
- **Helfen**, M., *The World of The Huns, Studies in Their History and Culture*, ed. Max knight, London , 1973.
- **Hodgkin**,T., *Italy and her Invaders*,Vol.II,The Hunnish Invasion ,Oxford, 1892 .
- **Jalland**,T,G., The *church and the Papacy , An historical study*, London,1949.
- **Kazhdan**,A and Others, *The Oxford Dictionary of Byzantium* , Prepared at Dumbarton Oaks,Vol.2, New York- Oxford,1991.
- **Lee**, A.D., *From Rome to Byzantium AD 363 to 565, the transformation of Ancient Rome*, Edinburgh, 2013.
- **Long**, D., *Amenia Cradle of Civilization* , London,1982.
- **Maxwell-Stuart**,P.G., *Chronicle of the Popes* , London,1997.
- **Mcbrien**, R., *The Pocket Guide to The Popes*, Australia , 2006.
- **Mckilliam**,A., A chronicle of the Popes ,from St.Peter to Pius X,London,1912.
- **Murphy**,F.X., Leo I ,Pope, St., In **NCE**, Vol.8, Washington, 2003, pp.474-478.
- **Neil**,B., *Leo the Great*, New York, 2009.
- **Pasquale Villari**, *The Barbarian Invasions of Italy*, Trans by Linda Villari, London, 1913.
- **Plunket**,I.L., *Europe In The Middle Ages*,Oxford ,1922.
- **Riccards**,M,P., *Faith and Leadership, the Papacy and the Roman Catholic Church*, New York, 2012.
- **Ries**,J., Manichaeism, In**NCE**,Vol.9,Washington, 2003,PP.106-115.
- **Ullmann**, W., *A short history of the Papacy in the Middle Ages* ,London , 2003.
- **Wessel**, S., *Leo the Great and the Spiritual Rebuilding of a Universal Rome* ,Leiden- Boston,2008.

رابعا :المراجع العربية:

- **أسد رستم** (الدكتور): الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، الجزء الأول بيروت ، ١٩٥٥م.
- **ديفز، هـــ** : أوربا في العصور الوسطى ، ترجمة الدكتور / عبد الحميد حمدي محمود ، ط ١، الإسكندرية ، ١٩٥٨م.

- **رأفت عبد الحميد وطارق منصور** (الدكتور): مصر في العصر البيزنطي، ٢٨٤ــ٦٤١م ، القاهرة ، ٢٠٠١م.
- **صلاح محمد ضبيع** (الدكتور): الهون وبيزنطة (دراسة في تاريخ العلاقات السياسية)، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان ، العدد الثامن عشر ــ الجزء الأول، يوليو ٢٠٠٥م .
- **عبد العزيز جمال الدين**: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس ابن المقفع، الجزء الأول ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .
- **ليلى عبد الجواد** (الدكتورة): تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية ــ القبطية ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- **محمد مرسى الشيخ** (الدكتور): الممالك الجرمانية في أوروبا في العصور الوسطى، الإسكندرية ، ١٩٧٥م .